

جامعة الرباط الوطني  
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

# مفهوم الإحسان في القرآن

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدراسات

الإسلامية

إعداد الطالب : علي حمد التوم آدم  
إشراف الدكتور: السر الأمين

1438هـ -- 2017م



اسماء لال

قال تعالى : ( وَأَنْفِقُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا  
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى  
الْوَهْلِ )  
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ  
الْمُحْسِنِينَ

(194) سورة البقرة

(١)

الأهداء

أهدي إلى اللذين غرسا فيَّ حب العلوم الشرعية صغيراً  
وغذياني بها يافعاً وكبيراً ، والديّ حفظهما الله وأطال في عمرهما  
بالصحة والعافية00

وإلى من لهم فضل الشبق في تعليم أساتذتي الأجلاء 00  
ولا يفوتني أن اسدي جزيل شكري لأستاذي الفاضل الدكتور السر  
الأمين لتفضله بالغشراف على هذا البحث00  
ولله الشكر من قبل ومن بعد والصلاة والسلام على سيدنا إمام  
المرسلين00

( ب )

## كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله  
الأمين 0 قال تعالى (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي  
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ  
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ) النمل آية (19)0

وقال صلى الله عليه وسلم : ( لا يشكر الله من لا يشكر الناس)0

الشكر لله أولاً و آخراً ثم الشكر لجامعة الرباط الوطني وأخص بالشكر كلية عبد  
السلام الخير وكلية الدراسات العليا0

وأخص بالشكر أستاذي وشيخي الدكتور : السر الأمين الذي أفدت منه فوائد  
جمّة0

والشكر كذلك لكل من ساهم معي في هذا العمل سواء كان بماله أو رايه وأسأل الله  
أن يتقبل من الجميع0

(ج)

المقدمة:

الحمد لله الحق الرافع الباسط رب كل شيء ومليكه يعز من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على رافع لواء الإحسان وإمام المحسنين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين0

أما بعد فهذه رسالة بعنوان ( مفهوم الإحسان في القرآن0) أسباب اختيار الموضوع:

فمن خلال اطلاعي على كتاب الله والسنة النبوية وهي المصدر الوحيد الذي جاء فيه الإحسان وحيي له أريد أن أكتب في الإحسان وتوضيح فضله للناس لأنه يجلب المحبة بين الناس والإحسان هو الطريق الأسلم لجمع الأمة الإسلامية ، كان ذلك سبباً لاختياري لهذا الموضوع0 أهمية البحث تتمثل في الآتي:

1: ارتباطه بشيئين : الكتاب والسنة0

2: أن معرفة الإحسان وفهمه وتطبيقه بين الناس أمر مطلوب0

3: أن الإحسان ما فيه من فضل إذا طبق بيت الناس لحلت جميع المشكلات0

4: أن الإحسان أمر به الله ورسوله0

أهداف البحث:

يهدف البحث جملة من الأهداف أبرزها:

1- بيان قيمة الإحسان في الإسلام0

2- أ، الله سبحانه أمر به في كتابه وأن الرسول صلى الله عليه وسلم حث به المسلمين0 الدراسات السابقة:

لم أجد أحداً بحث في هذا الموضوع بالشكل الذي أريد بحثه ولم يصل إلى علمي قيام أحد الباحثين بذلك0

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصول وخاتمة، ومباحث ومقسمة على النحو التالي:

الفصل الأول : تعريف الإحسان0

المبحث الأول: تعريف الإحسان لغة واصطلاحاً0

المبحث الثاني: مفهوم الإحسان0

المبحث الثالث : معاني الإحسان

## الفصل الثاني: النصوص الواردة في الإحسان

المبحث الأول: النصوص الواردة في الإحسان

لمبحث الثاني : مكانة الإحسان

المبحث الثالث : مراتب الإحسان

## الفصل الثالث : من أنواع الإحسان

المبحث الأول: الإحسان إلى الوالدين

المبحث الثاني: الإحسان إلى الأقارب

المبحث الثالث : الإحسان إلى الجيران

## الفصل الأول وفيه ثلاث مباحث

### المبحث الأول : تعريف الإحسان لغة اصطلاحاً:

- الإحسان : ضد الإساءة مشتق من مادة ( حسن ) الخذعاء والسين والنون اصل واحد وهو مصدر أحسن يحسنت إحياناً يتعدى بنفسه فتكون الصيرورة تقول : أحسنت كذا أي أتيت بالفعل الحسن على وجه الإتقان والإحكام وصنع الجميل، وأحسن الفعل أتقنه وجوده وجمله وأحسن الرجل صار حسناً أي دخل في شيء حسن فهو محسن وهم محسنون وهن محسنات ويتعدى بالي واللام تقول : أحسنت إلى فلان ولفلان إذا وصل إليه النفع وأنعمت عليه وأكرمته وصنعت به الجميل ، ويتعدى الباء ومنه قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام : (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ) يوسف الآية (100) أي قد أحسن إليّ 0

والحسن : ما حسن من كل شيء وهو يحسن الشيء إحساناً أي يعمل به ، والمحسن : التجميل وحسن الشيء يحسن حسناً صار حسناً جميلاً ومؤنثه : حسنة وهي خلاف السيئة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمه تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله والحسن الجمال وضده القبح وجمع الحسن والحسنة على حسان وحسنت الشيء (1) وحسنت الشيء زينته ويستحسنه يعده حسناً

(1) معجم اللغة ( بن فارس) (262) مفردات غريب القرآن ( للأصفهاني) (1) (174)

وأحسن أفعال تفضيل من الحسن تقول : فلان أحسن من فلان إذا كان أفضل منه والمحاسن في الأعمال ضد المساوي<sup>0</sup>

والحسنى ضد السوأى مؤنث الأحسن<sup>0</sup>

الفرق بين الحسن والحسنة أن الحسن يقال في الأعمال والأحداث تقول: رجل حسن وعمل حسن وكذا<sup>0</sup> الحسنة إذا كانت وصفاً تقول : امرأة حسنة وصلاة حسنة وإذا كانت اسماً فمتعارف في الأحداث والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان<sup>0(2)</sup>

ويقال الرجل محسن أي كثير الإحسان إلى الناس عامة وللقراء خاصة أي بذل جميع المنافع من أي نوع كان لي مخلوق لكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم وحقهم ومقامهم والإحسان لفظ عام ومعناه خاص وظاهره هو مطلوب من كل مؤمن بكل معانيه وفي كل شيء يوجد الإحسان إليه ، ولقد كتب الإحسان في كل شيء ونوه بمحبته للمحسنين وجزاء الإحسان بمثله وزيادة فاعمل المؤمن عملاً إلا وهو محسن له<sup>(1)</sup>

## تعريف الإحسان في الاصطلاح:

بختلف الإحسان اصطلاحاً باختلاف القرائن والسياق الذي يرد فيه وله معنيان:

المعنى الأول: أن يقترن الإحسان بشيء من حقوق الله تعالى وما يجب له من العبادة فيكون المراد به ما عرفه به النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال :

" أن تعبد الله كأنك تراه<sup>(2)</sup> والمعنى عبادة المؤمن ربه في الدنيا على وجه الخضوع والخشوع والمراقبة والإتقان حتى يغلب عليه مشاهدة الله تعالى بقلبه كأنه يراه بعينه<sup>(3)</sup> " - أنواع القرائن:

اقتران لإحسان بالإيمان ، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا إِثْمًا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الكهف الآية (30) أي من أخلص منهم إيمانه وأتقن أعماله الصالحات على وجه الخضوع والخشوع والمراقبة حتى يغلب عليه مشاهدة الله تعالى بقلبه كأنه يراه بعينه وقال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا

(2) معجم الوسيط اللغة العربية (1) (174) لسان العرب لابن منظور (13) / 110

(1) الجروشي (87)

(2) صحيح مسلم (1) / 138 / (1) كتاب الغيمان (باب) الإسلام والإحسان<sup>0</sup>

(3) فتح الباري (1) (121)



يَعْمَلُونَ (العنكبوت الآية 7) 0 وفي الآية وصف للأعمال بالحسن والمعنى كما أحسنوا أعمالهم على ما سبق بيان الإحسان جازاهم الله بأكثر ما عملوا وأجمل منه<sup>(1)</sup>

أن يقترن الإحسان بالإسلام : قال تعالى : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة الآية (112) وقال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) النساء الآية (125) وقال تعالى : (وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) لقمان الآية (22) زالمحسن هو الذي يفعل الإحسان المراد هنا : من أخلص لله<sup>0</sup>

بالتوحيد وانقياه له بالطاعة<sup>(2)</sup> حالة كونه محسنًا<sup>0</sup>

اقترن الإحسان بالتقوى ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ) آل عمران الآية (172) اي الذين استجابوا لدعوة الله ورسوله إلى الخروج للجهاد لمن أحسن منهم بطاعته لرسول الله واتقى مخالفته أجر عظيم<sup>(3)</sup> وأحسن الفعل إذا أتقنه وجوده وجمله والمعنة كونهم مطيعين لله ورسوله متقين المخالفة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على وجه الإخلاص والإتقان في الاستجابة وبقاء المعصية كأنهم يرون الله تعالى<sup>0</sup> وقا تعالى : (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) الآية (128) النساء<sup>0</sup> اي تعملوا الصلح الذي ليس فيه جور وقيل هذا خطاب الأزواج اي وإن تحسنوا معها بالإقامة على الكراهية وتنفوا ظلمها حالة كونكم تفعلون ذلك وكأنكم تنظرون إلى الله تعالى على ما سبق في تعريف الإحسان فإن الله تعالى مطلع على بواطن ما تخفون وما تعلنون ليجازيكم بها<sup>(1)</sup> قال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) المائدة ، الآية 93<sup>0</sup>

قال الطيبي رحمه الله : ( والمعنى أنه ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة عن الملذات وتحريم الطيبات وإنما المطلوب منهم الترقى في مدارج التقوى والإيمان إلى مراتب الإخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بأن يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الغيما بما يجب الإيمان به وعلى الأعمال الصالحة لتحصل الاستقامة التامة التي يتمكن بها الترقى إلى مرتبة المشاهدة

(1) فتح القدير للشوكاني (4) (192)

(2) تفسير ابن كثير (3) 717

(3) معالم التنزيل للبخاري (1) 293

(1) معالم التنزيل للبخاري (1) 388

ومعارج ( أن تعبد الله كأنك تراه) وهو المعنى بقوله تعالى : (ثُمَّ اتَّقُوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (2) قال الفاسي رحمه الله ( الإحسان المذكور في الآية : إما إحسان العمل أو الإحسان إلى الخلق ، أو إحسان المشاهدة المتقدم ولا مانع من العمل على الجميع (3) ومقصود بإحسان العمل أخفاؤه والإحسان إلى الخلق الإنعام عليهم وإحسان المشاهدة عبادة المؤمن ربه حتى كأنه يراه ويمكن حمل الآية على الأول والثالث دون الثاني لأمرين :

الأول : أن سياق الآية فيه إشارة للإنعام على الغير لا في السابق ولا في اللاحق والثاني أن الإحسان مقترن هنا بالتقوى (0 قال تعالى : (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْنَا رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) النحل الآية (30) اي لمن أحسن عمله على ما سبق ببيان الإحسان مكافأة في هذه الدنيا حسنة يسرون بها من نعمة تنالهم في أنفسهم وابدانهم وأحوالهم وذلك بسبب إحسانهم تقوى

الله وعبادته ولهم في الآخرة ما هو خير منها وخي جنات عدن في الآية اللاحقة (1) قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) الآية 128 النحل 0 أي الذين هم فاعلون للإحسان وقال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر الآية 10 ) اي للذين أحسنوا اتقاءهم الله في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة لا يعرف كنهها إلا الله تعالى فمن تعسر عليه القدرة على الإحسان وظنه فلبهاجر إلى حيث يتمكن منه ولا يتعذر عن التفريط في الإحسان بعدم مساعدة المكان فأرض الله واسعة فمن كابد البلاء وهاجر الأوطان من أجل الإحسان وفاه الله أجره في الآخرة بغير مكيال (2) وقال تعالى : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (33) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (34) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (35) الزمر ، الآيات (33 - 35) والمعنى يجزي الله المحسنين في تقواهم وأعمالهم بالحاسن دون المساوي (3) اقتران الإحسان بالعمل الصالح 0 قال تعالى : (وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) التوبة (الآية 121) وقال تعالى (لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ) (هود الآية 7) وقال تعالى (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )

(2) محاسن التأويل (6) 2148

(3) المرجع نفسه 0

(1) محاسن التأويل للقاسمي (10) 3798

(2) محاسن التأويل 0

(3) فتح القدير (4) (463)

النحل الآية (96) وقال تعالى : (رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعَ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ) (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) النور الآيات (37 - 38) 0

وقال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ) الأحقاف الآية (16) 0 وقال تعالى : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) النجم الآية (31) والمعنى من أحسن عبادة ربه حتى كأنه يراه يجزي أجر إتقان عمله وأجوده إضافة الإحستن إلى ما بعده ليست من إضافة المفضل إلى المفضل عليه بل من إضافة الشيء إلى بعضه قصداً إلى التوضيح من غير اعتبار تفضيل (1) وقال تعالى : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) البقرة الآية (195) والمعنى تحروا فعل الإحسان والإتيان بكل ما هو حسن ومن أجله الإنفاق في سبيل الله وفيه تنبيه بالإظهار المحبة للمحسنين على شرف منزلتهم وفضيلة أفعالهم (2) إن يذكر الإحسان مفرداً إلا أنه من السياق ويعرف اقترانه بالعمل الصالح 0 قال الله تعالى : ( ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ) الأنعام الآية (154) 0

اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية وسببه بيان المراد بالاسم الموصول (الذي) فقيل المراد به من أحسن من قوم موسى ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ( على الذين أحسنوا) قال أبو عبيدة معناه على كل من أحسن أي أتمنا فضيلة موسى عليه السلام بالكتاب على المحسنين والمعنى أظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الأنبياء والمؤمنون وعلى هذا يكون الإحسان هنا بمعنى إتقان الطاعة على وجه كأنه يرى الله تعالى 0

وقيل المقصود بالاسم الموصول (الذي) ( ما) فيكون الذي أحسن هو موسى عليه السلام والتقدير إتيان ( آتيناه كتاب التوراة إتماماً للنعمة عليه لإحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الأمر) 0

وقيل الإحسان بمعنى العلم وأحسن بمعنى علم ومعناه تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والحكمة آتيناه الكتاب زيادة على ذلك 0

وقيل المراد بالاسم الموصول (الذي) من أحسن وهو الله تعالى ومعناه تماماً مني على إحساني إلى موسى ويكون الإحسان هنا بمعنى الإتمام 0

(1) فتح القدير (49) (463) 0

(2) محاسن التأويل (3) (482)

وقال تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) يونس الآية (26) للذين أحسنوا النظر فعرفوا مكر الدنيا وعاقبة الشهوات فأعرضوا عنها وتوجهوا إلى الله تعالى فعبده كأنهم يرونه المثوبة الحسنى وهي الجنة وزيادة المثوبة وهي التفضيل كما قال تعالى (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ) النساء الآية (137) وأعظم أنواعها النظر إلى وجهه تعالى<sup>(1)</sup> وقال تعالى : (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ) الإسراء الآية (7) إن أحسنتم توبتكم وأعمالك كأنكم ترون الله أحسنتم لأنفسكم وتفضلتم عليها بإبقاء الغلبة لها والإمداد بالأموال والبنين وتكثير النفيير<sup>(2)</sup> وقال تعالى : قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ) الكهف (الآيات 103- 104) يحسبون أنهم يعملون على مقتضى الإحسان في عبادة الله تالي والحال أنهم على ضلال وهم أهل الكفر والزيف<sup>(3)</sup>

والمعنى الثاني من الإحسان ؛

أن لا يقترن بشيء من حقوق الله تعالى أو ما يجب له من الطاعة مطلقاً فيكون المراد به فعل ما ينبغي فعله من المعروف وهو ضربان:

أحدهما : الإنعام على الغير بحيث يصير الغير حسناً به كإطعام الجائع وتكون الهمزة هنا للتعدي<sup>(4)</sup>

والثاني : ما يصير الفاعل بسببه حسناً بنفسه كمن علم علماً محموداً وعمل عملاً حسناً وتكون الهمزة هنا للصيرورة ومنه قول علي رضي الله عنه (الناس أبناء يحسنون) أي منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون من الأفعال الحسنة وكلا الضربين متعلق المدح في العاجل والثواب الآجل إذا صحبتهما النية الصالحة<sup>(5)</sup>

ومما يستدل به على أن الإحسان إذا لم يقترن بشيء من حقوق الله تعالى أو ما يجب له من الطاعة مطلقاً يكون بمعنى فعل ما ينبغي فعله من المعروف وصنع الجميل النفس أو الغير ، قال الله تعالى : ( وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ) النساء الآية (36) وفي الآية دلالة واضحة على الأمر

(1) أنظر محاسن التأويل (15) 3341 – 3342 بتصرف

(2) المصدر نفسه

(1)

بفعل المعروف الإنعام وصنع الجميل بالوالدين أولاً ثم بقية الأصناف الثمانية وقال تعالى : (وَإِذَا حُبِبْتُمْ بُتْحِيَّةً فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ) النساء(86) وأحسن هنا أفعال التفضيل من الحسن ووجه الدلالة الأمر برد التحية بتحية أحسن منها وأجمل وهي الزيادة وهذا إنعام ومعروف وصنع جميل بالغير وهذا في قوله تعالى (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ) الإسراء الآية (53) وقال تعالى (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) البقرة الآية (83)0

اي قولوا أحسن الأقوال فالأول تفضيل والثاني قولوا قولاً حسناً هكذا جاءت منكرة اتفيد التكثير والتعظيم وقوله تعالة : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) البقرة الآية (187) اي أدوا إليه الدية بمعروف وليس فيه مماثلة ولا نقص وقال تعالى : ( الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ) البقرة الآية(229) وقال تعالى (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ) الأنعام الآية (152)0

ومما يستدل به من السنة ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن انبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل أن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس(0)<sup>(1)</sup> وفي الحديث الإحسان إلى النفس وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، ثم أمك ثم أبوك ، ثم أدناك ثم أدناك) وفيه الإنعام على القرابة كل بحسب قربه وما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قال : جاءتني امرأة ومعها ابنتان فسألتنني فام نجد عندي شيئاً غير تمر واحدة فأعطيتها إياها فأخذتها فسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار)<sup>(2)</sup> والإحسان إلى البنات الإنعام عليهن بحسن الرعاية والتربية وخصهم بذلك لمزيد حاجتهن له ولزهادة كثر من الناس فيهن وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم

(1) صحيح مسلم (1) (93)

(2) صحيح مسلم (3) 2027

ويقطعونني وأحسن إليهم ويسئون إلى وأحلم عنهم ويجهلون على<sup>0</sup> فقال ( لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل<sup>(1)</sup> ) ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك<sup>(2)</sup>0 والإحسان إلى القرابة هو الإنعام عليهم وصنع الجميل بهم وما روي عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : كنا قعوداً بأفنية نتحدث فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقال: ما لكم ولمجالس الصعدات؟) اجتنبوا مجالس الصعدات<sup>(3)</sup> فقلنا قعدنا لغير ما يأس قعدنا نتذاكر ونتحدث قال : أما لا فأدوا حقها : غض البصر ورد السلام وحسن الكلام<sup>(4)</sup> والكلام الحسن هو الجميل الطيب الذي هو نوع من الإنعام وما روي عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته<sup>(5)</sup> ) وفيه الإنعام وصنع الجميل بالغير حتى مع الحيوان حال ذبحه ولا شك أن ثمة فرق بين الإحسان والإنعام فالإحسان أعم من الإنعام لأن الإحسان يكون لنفس الإنسان ولغيره تقول أحسنت إلى نفسي وأحسنت إلى فلان والإنعام لا يكون إلا للغير<sup>(6)</sup>0

## الفرق بين الإحسان والحسنة:

يقول الراغب رحمه الله الحسنة يصير بها عن كل ما يسر منه نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله قال الله تعالى : (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ) النساء الآية(78) اي خصب وسعة وظفر ، أما الإحسان فإنه يقال على وجهين أحدهما الإحسان إلى النفس أو الإنعام على الغير<sup>0</sup>

والثاني: الإحسان في الفعل أو العمل وعلى هذا قول الإمام علي رضي الله عنه : (الناس اينما يحسنون ) أي منسوبون إلى ما يعملونه من الأفعال الحسنة<sup>(1)</sup>0 اختلافات الروايات في تفسير الإحسان:

- (1) (المل) هو الرماد الحار النهاية<sup>(4)</sup>
- (2) صحيح مسلم (3) 1982
- (3) الصعدات هي الطرق النهمية (3) (29)
- (4) صحيح مسلم (2) 1703
- (5) صحيح مسلم (2) 1548
- (6) لسان العرب 117/13
- (1) موسوعة نضرة النعيم في مكارم الأخلاق<sup>0</sup>

اختلفت الروايات في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم بإحسان كما هو واضح في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة والشاهد منه قوله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان: ( أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ) وهذه الرواية أخرجها الإمام مسلم في صحيحه من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمثل رواية عمر رضي الله عنه (2) وخالف بعض الروايات وتفسير الإحسان فعند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال \_ أن تخشى الله كأنك تراه فإنك أن لا تكن تراه فإنه يراك ) وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال أن تعمل لله كأنك تراه فإنك إن لم تره فإنه يراك(3) جاء في الرواية الأولى قوله ( أن تعبد الله ) وفي الرواية الثانية قوله ( أن تخشى الله.. ) وفي الرواية الثالثة قوله ( أن تعمل لله.. ) ولكل لفظه من ألفاظ الروايات هذه معنى يعرف به الفرق بينها وبين غيرها 0

## المبحث الثاني:

### مفهوم الإحسان

الإحسان يطلق على عدم الإساءة والإحسان ضد الإساءة ، والإحسان في المعنى القرآني له إطلاقات عدة منها أنه إتقان الشيء بفعله على أحسن الوجوه ومنها أنه عبادة الله تعالى في السر والعلن مع إحضار مراقبته ويأتي الإحسان أيضاً بمعاني أخرة كثيرة(1) تجتمع جلها في معنى الإتقان وعدم الإساءة وكلمة (حسن) يتصرفاتها واشتقاقاتها ووردت في القرآن سبعاً وثلاثين مرة والمتدبر في آيات الإحسان التي جاء ذكرها في القرآن الكريم يدرك أن اللفظ الإحسان بطريقة استعمالها ووجه تركيبها صارت وكأنها فوق اللغة فقد تنوسي الأصل اللغوي للإحسان الذي يعني عدم الإساءة إلى ما هو أعمق منه ومن هذه المعاني القرآنية الجديدة مقام الإحسان فهو أعلى مقامات الدين ورتبته بعد مقام الإسلام والإيمان فمقام الإحسان هو لب الإيمان وروحه وكماله وهذه المنزلة تجمع جميع مثل منزلة العلم والتذكر والتبذل والخشوع والإشفاق التهذيب وغيرها من المنازل الأخلاقية فجميعها(2) منضوية فيها 0

(2) الفروق في اللغى لأبي هلال العسكري 182

(3) المصدر نفسه 0

(1) لسان العرب 0

(2) مدارج السالكين 0

إن مفهوم القرات للإحسان بالمفهوم البسيط الإحسان أن تعطي من مالك للآخرين ولكن الإحسان بالمفهوم القرآني أن تتقن عملك ، الإحسان هو الإتقان بدليل قوله تعالى : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ السَّجْدَةَ (7) أَي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ0

ومن أهم الآيات في القرآن الكريم الآمرة بالإحسان قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) (وقد أعطى للإحسان في هذه الآية معاني كثيرة منها ما توافق مع ما جاء في حديث جبريل المشهور وهو مراقبة الله تعالى في السر والعلن فقد روى الإمام الطبري في تفسيره عن ابن عيينة أنه كان يقول في تفسير هذه الآية إن معنى العدل في هذا الموضع استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً وأن معنى الإحسان أن تكون سراً<sup>(1)</sup> سريرته أحسن من علانيته وكيف لا يكون الإحسان بهذه المنزلة العالية وقد وصف الله تعالى نفسه بصفة من صفاته فهو تعالى المحسن أي أنه يتقن كل شيء يصنعه وبخلقه ويبدعه وهذا المعنى في قوله تعالى : (لَقَدْ

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين(4) يتجليان الإحسان وآثاره كما جاءت في القرآن0 الإحسان بالإيمان جاء ذلك في قوله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ) الإحسان أمر مقرون بالعدل وصلة الرحم فلكي تكون العبادة صحيحة لا بد من الإحسان فيها فيؤديها العبد وكأن الله سيحاسبه عليه فوراً فلا يقصر ولا يؤجل فالحساب الآن وليس غداً وبعد ذلك يخبرنا الله عز وجل بمكانة المحسنين عنده في قوله تعالى : (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ )

### المبحث الثالث : معنى مرتبة الإحسان

الإحسان من حيث هو مرتبة واحدة وهي أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة حتى يغلب عليه مشاهدة الله بقلبه كأنه يراه بعينه<sup>(2)</sup> وهذا يقتضي تمام الإتقان والإخلاص والمتابعة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في تعريفه للإحسان من حيث قال : ( أن تعبد الله كأنك تراه )<sup>(3)</sup> وهذا من جوامع الكلم لأنه لو قدر أن أحداً قام في عبادة ربه وهو يعاينه لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات واشتماله بظاهره وبباطنه على الاعتناء بتنميتها على أتقن وجوهاً إلا أتى بها<sup>(4)</sup> يعبر عن هذه المرتبة بالمشاهدة وما قاله صلى الله عليه

(1) تفسير الطبري

(2) جامع العلوم والحكم (1) 26

(3) مصدر سابق

(4) شرح صحيح مسلم للنووي (4) نفس المصدر



وسلم لم تكن تراه فإنه يراك<sup>(1)</sup> فليس بداخل في تعريف الإحسان بل هو بيان المنزلة المراقبة الموصلة إلى مرتبة الإحسان ولهذا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم تعليماً لمرتبة الإحسان لتكون وسيلة له فإذا تحقق أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله له واطلاعه على سره وعلانيته وباطنه وظاهره لا يخفي عليه شيء من أمره وأنه قريب منه فإذا وصل العبد إلى هذه المنزلة سهل عليه الانتقال إلى مرتبة الإحسان لأن العبد عندما أمر بمراقبة الله وحضور القلب حال العبادة حتى كأنه يرى الله تعالى قد يشق ذلك عليه ابتداءً فيستعين باستحضار مشاهدة الله له واطلاعه عليه وقربه منه لأن استحضار ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله وأرادته بالعمل<sup>(2)</sup>

زيادة الإحسان ونقصانه ومرتبة الإحسان نسبية يتفاوت المحسنون فيها بحسب إحسانهم كما قال ابن رجب يتفاوت أهل هذه المرتبة فيه بحسب قوة نفوذ البصائر<sup>(3)</sup> إلا أن بينهم قدراً مشتركاً من وصل إليه فهو محسن وثم قدر مميز فمن زاد في إحسانه ارتفع درجة في الإحسان مثل ذلك كمثل الضوء فإن كل ضوء يشترك في مسمى الإضاءة ويتفاوت في قدرها فضاء المصباح ليس كضوء الشمس وهكذا الإحسان وقد فسر طائفة من العلماء المثل الأعلى المذكور في قوله عز وجل (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) الروم آية (27) بهذا المعنى ومثله قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) النور آية(35) والمراد مثل نوره في قلب المؤمن كذا قال ابي كعب رضي الله عنه وغيره من السلف<sup>(4)</sup> لأن الإحسان كالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان فالمحسن ليس بمعصوم من المعاصي

بل يجوز عليه ما يجوز على المؤمن والمسلم من ارتكاب الذنوب كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كل بن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)<sup>(1)</sup> ، إلا أن المحسن أسرع أوبة وأعظم توبة من غيره وقد يكون المحسن محسناً وإن كان فيه بعض المعاصي إذا لم ينزل عن القدر النسبي من الطاعات التي يبلغ بها مرتبة الإحسان كالماء إذا بلغ قنطين لا يحمل الخبث والعكس بالعكس<sup>(2)</sup>

إذا تقرر أن الإحسان من حيث هو مرتبة واحدة فإن للمحسنين درجات وكل درجة متفاوتة في القدر وهي على الإجمال أربعة درجات كما قال الله تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ

(1) نفس المصدر

(2) معارج القبول (3) (1000)

(3) جامع العلوم والحكم (1) 129

(4) تفسير ابن كثير 100

(1) سنن الترمذي (4) 659 وحسنة الأبناني

الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (70) النساء (69-70) فالدرجات هنا أربع بعضها دون بعض الأولى درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم الذين تمدهم قوة إلهية وتصحبهم نفس في أعلى مراتب القدسية ومثلهم كم يرى الشيء عياناً من قريب والثانية درجة الصديقين وهم الذين يتأخرون عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في المعرفة ومثلهم كم يرى الشيء عياناً من بعيد و إياه عني على رضي الله عنه حيث قيل له : هل رايت الله تعالى ؟ فقال ما كنت لأعيد رباً لم أره ثم قال لم تره العيون بشواهد العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الأيمان والثالثة منازل الشهداء وهم الذين يعرفون الشيء بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشيء في المرآة من مكان قريب كحال من قال كأي أنظر إلى عرش ربي بارزاً والرابعة درجة الصالحين وهم الذين صلحت سرارهم وعلانيتهم ومثلهم كمن يرى الشيء من بعيد في مرآة (2)0

الثلاث الأخيرة قصد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (أعبد الله كأنك تراه ) قال الله تعالى : (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ) الأنعام آية(132) وتفصيل درجات المحسنين على النحو الآتي:

الدرجة الأولى: درجة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهم الذين حققوا غاية الإحسان في الإحسان وذلك أنه يقع منهم أحسن الإحسان أبداً من غير فكر ولا روية لغلبة قواهم عليه وبعد ما ينافيه عنهم (1) على تفاوت فيما بينهم في القدر فإن بعضهم أعظم إحساناً من بعض قال الله تعالى (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) البقرة آية (253) والرسول هو من أرسله الله بشريعة استقلالية وأمر بتبليغها والنبي هو من أرسله الله بشريعة تبعية وأمر بتبليغها وأفضل الأنبياء والرسل عليه السلام إحساناً أولو العزم الخمسة الذين ذكرهم الله تعالى بقوله (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ) الشورى(13)0

وأفضل الخمسة إحساناً الخليلان محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام كما قال تعالى (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) النساء (125) وقوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً(2) يعني نفسه صلى الله عليه

(2)روح المعاني للألوسي (5) 76  
(1) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (55)  
(2) صحيح مسلم (2) 1855

وسلم عندما يطلب الناس الشفاعة يوم القيامة من الأنبياء فيأتون وإبراهيم عليه السلام فيقول كما في حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالاً: ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ) يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون : يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ، لست بصاحبكم ذلك ، أذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله 0 قال فيقول إبراهيم لست بصاحبكم ، ذلك أنما كنت خليلاً من وراء وراء أعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست بصاحب ذلك فيأتون محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له (الحديث) (1) 0 فإذا كان هكذا بتفاضل النبيون في درجة الإحسان فمن دونهم من باب أولى فإن هناك نصوصاً تنهي عن تفضيل بعض الأنبياء على بعض منها:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما يهودي يعرض سلعة له أعطى بها شيئاً كرهه أو لم يرضه قال لا والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر، قال فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه، قال: تقول والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر ورسول الله بين أظهرنا ؟ قال فذهب اليهودي إلى رسول الله فقال : يا ابا القاسم : أن لي ذمى وعهداً ، وقال فلان لطم وجهي فقل رسول الله : لم لطمت وجهه؟ قل : قال يا رسول الله (والذي اصطفى موسى على البشر وأنت بين أظهرنا ) فغضب رسول الله حتى عرفت الغضب في وجهه ثم قال: ( لا تفضلوا بين الأنبياء بنفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فإذا موسى عليه السلام آخذ بالعرش فلا أدري أحوسب بصعقة الطور أو بعث قبلي ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى عليه السلام (2) 0 فإن ذلك يخرج على وجوه الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل الأنبياء والرسل كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) (1) 0 والثاني : أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك خشية أن يحقر بعض الأنبياء والثالث نهى عن ذلك حتى لا تحصل خصومة بين أتباع الرسل ، والرابعة أنه قال ذلك تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم (2) ومما يجب التنبيه عليه هنا أن هذه الدرجة ليست لأحد من الناس غيرهم فلا يمكن

(1) صحيح مسلم 0

(2) صحيح مسلم (2) 10843

(1) صحيح مسلم (2) 1782

(2) شرح الطهاوية

الوصول إليها بالاكْتِسَابِ أبدأً لأنها محض منه وفضل من الله تعالى كما قال جل ذكره (اللهُ  
يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) الحج آية (75)

## الفصل الثاني

النصوص الواردة في الإحسان

## المبحث الأول: النصوص الواردة في الإحسان:

لما كان الإحسان أعلى مراتب الدين والمحسنون هم خواص المؤمنين جاءت النصوص الشرعية الدالة عليه على نوعين :

أحدهما ما جاء على صيغة الإخبار، الثاني ما جاء على صيغة الإنشاء وهو أضرب كثيرة منها : الأمر وهو طلب الفعل والنهي وهو طلب الكف سواء أكان طلب الفعل على سبيل الوجوب أم الاستحباب وكذا طلب الكف سواء أكان على سبيل التحريم أم الكراهة والنوع الأول وهو ما جاء على صيغة الإخبار وقد يكون فيه معنى الإنشاء الطلبي سواء طلب الفعل أو طلب الكف يعرف ذلك بالسياق والقرائن وهذا هو الغالب في الجمل الخبرية الواردة في الإحسان والنصوص الواردة في الدعوة إليه على النحو الآتي:

أولاً الأمر بالإحسان:

ما جاء على صيغة الإنشاء الطلبي على سبيل الأمر قال تعالى (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ) القصص آية (77) ، وقال تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) العنكبوت بية (46) وقال تعالى : (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) البقرة آية(195) وقال تعالى (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ) البقرة آية(83) وقال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ) العنكبوت آية (8) وقال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ) النحل آية (125) وقال تعالى (وَإِذَا حُبَّبْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ) النساء آية (86) وقال تعالى (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الإسراء آية (53) وقال تعالى (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ) الأعراف آية

(145) وقال تعالى (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ) البقرة آية(178)0

وقال تعالى : (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ) البقرة آية (229) وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ) النحل آية ( 90) وقال تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ) البقرة آية (83) وقال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) النساء آية (36) وقال تعالى (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) الأنعام آية (151) وقال تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) الإسراء (3) وقل تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ) الأحقاف آية (15) وقال تعالى (وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ) البقرة آية (236) 0

والمر بالشيء نهى عن ضده ما جاء على سبيل الإخبار وفيه معنى الإنشاء الطلبي وهو الغالب في الآيات الخبرية التي وردت في لإحسان فإن فيها معنى الإنشاء الطلبي سواء طلب الفعل أم طلب الترك 0والأمثلة من القرآن الكريم كثيرة0

- قال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ) النساء آية (125)0

فهذه الآية من باب الخبر وفيها معنى الإنشاء الطلبي أي طلب الفعل والمعنى أن الله تعالى يخبر أنه لا أفضل ديناً ممن أخلص نفسه لله حال كونه محسناً أي فاعلاً المحسنات كأنه يرى الله تعالى بقلبه حال عمله متبعاً للتوحيد مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الإسلام (1)ومعنى الإنشاء الطلبي فيها أخلصوا وأتقوا أعمالكم لله كأنكم تنظرون إليه بقلوبكم0

وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم من شفرته فليرح ذبيحته (2) قال ابن عبد

البر رحمه الله : وظاهره يقتضي أنه كتب على كل مخلوق الإحسان فيكون كل شيء أو كل مخلوق هو المكتوب عليه 0 والمكتوب هو الإحسان وقيل إن المعنى أن الله كتب الإحسان إلى كل شيء أو في كل شيء أو كتب الإحسان في الولاية على كل شيء فيكون المكتوب عليه غير مذكور وإنما المذكور المحسن اليه لفظ الكتابة يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليين خلافاً لبعضهم وإنما استعمال لفظة الكتابة في القرآن فيما هو واجب حتم إما شرعاً كقوله تعالى : (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِنْمَاءً ) البقرة آية (183) أو فيما هو واقع قدرأ لا محالة كقوله

(1) فتح القدير للشوكاني (1) (519)

(2)مسلم (2) 1548

تعالى : ( كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ) المجادلة آية (21) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في قيام شهر رمضان ( إنني خشيت أن يكتب عليكم ) (1) وحينئذ فهذا الحديث نص في وجوب الإحسان وقد أمر الله تعالى به قال: ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ) النحل آية (90) وقال تعالى ( وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) البقرة آية(195) وهذا الأمر بالإحسان تارة يكون للوجوب كالإحسان إلى الوالدين والأرحام بمقدار ما يحصل به البر والصلة والإحسان إلى الضيف بقدر ما يحصل به قراه وتارة يكون للندب كصدقة التطوع ونحوها0

قال تعالى ( وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بِنُؤْيُلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ) يوسف الآية (36)

فهذه الآية جملة خبرية يخبر الله سبحانه وتعالى عن مقالة شخصين سجنا مع يوسف عليه السلام وطلبا منه تفسير رؤياهما وعللا ذلك بأنهما رأياه من المحسنين لكن فيها معنى الإنشاء الطلبي اي اقتدوا بيوسف عليه السلام في إحسانه مع الناس00 وقال تعالى : ( تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ) (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ) لقمان الآية (2-3) وكذلك هذه الآية جملة خبرية يخبر الله تعالى فيها أن بيات الكتاب هداية ورحمة لعباده المحسنين ولكنها تخرج إلى الإنشاء الطلبي أي أحسنوا عبادة ربكم تهتدوا بكتابه وتزاحموا بينكم وترحموا أنفسكم ويرحمكم الله به وقال تعالى ( إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ) النحل آية (128) وهذه الآية أيضاً جملة خبرية يخبر الله تعالى بعد أن نبه بالاستفهام التشويق أن جزاء أهل الإحسان في الدنيا إحسان الله لهم في الآخرة لكنها تخرج إلى الإنشاء الطلبي اي أحسنوا أعمالكم في الدنيا يحسن الله حالكم في الآخرة يخبر الله تعالى أن معيته التي من لوازمها الحفظ والنصرة والتأييد حاصلة لأهل التقوى وأهل الإحسان لكنها تخرج إلى معنى الإنشاء الطلبي اي اتقوا الله وأحسنوا أعمالكم يكن معكم وقال تعالى : ( هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ) الرحمن آية (60)

- الأمثلة من السنة النبوية :

ما جاء منها على صيغة الإنشاء الطلبي على سبيل الأمر : عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قاتلتم فأحسنوا القتلة)

وهذا الحديث يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال لكن إحسان كل شيء يحسبه فالإحسان في الإتيان بالواجبات الظاهرة والباطنة والإتيان بها على وجه الكمال واجباتها فهذا القدر يوجب الإحسان في ترك المحرمات الانتهاء عنها وترك ظهرها وباطنها كما قال تعالى

(وَدَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ) الأنعام آية(120) فهذا القدر فيها واجب وأما الأحسان في الصبر على المقدورات فإنه يأتي بالصبر على وجهه من غير تسخط ولا جزع والإحسان الواجب في معاملة الخلق ومعاشرتهم القيام بما أوجب الله من حقوق ذلك كله والإحسان الواجب في ولاية الخلق وسياستهم القيام بواجبات الولاية كلها والقدر الزائد على الواجب في ذلك كله إحسان ليس بواجب والإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب لإزهاق نفسه على اسرع الوجوه واسهلها وأوفاهها من غير زيادة في التعذيب فإنه إي لا حاجة إليه وهذا النوع هو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ولعله ذكره على سبيل المثال ولحاجته إلى بيانه في سلك الحال فقال ( فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذابحتم فأحسنوا الذبح ) والقتلة والذبيحة بالكسر أي الهيئة والمعنى أحسنوا هيئة الذبح وهيئة القتل وهذا يدل على وجوب الإسراع وإزهاق النفوس التي يباح أزهاقها على أسهل الوجوه وقد حكى ابن حزم الإجماع على وجوب الإحسان في الذبيحة وأسهل وجوه القتل الأدمي ضربة بالسيف على العنق ، قال الله تعالى : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ) محمد آية (4)0

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة يقول ( لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل )<sup>(1)</sup> أي يعتقد اعتقاداً حسناً وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ( أقبل رجل إلى النبي فقال ابايعك على الهجرة والجهاد وابتغي الأجر من الله ) قال فهل من والديك أحد حي؟ قال : نعم ، بل كلاهما ، قال : أفنتبغي الأجر من الله ؟ قال نعم 0 قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما<sup>(2)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها تقول سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه في شيء وهو يقول : والله لا أفعل فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين المتألي على الله لا يفعل المعروف فقال : أنا يا رسول الله 0 وله اي ذلك أجب <sup>(1)</sup> المعروف هنا هو الخير والإحسان 0 عن أبي ذر رضي الله عنه قال إن خليل رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني ( إذا طبخت مرقة فأكثر ماءه ثم أنظر أهل بين من جيرانك فأصبهم منها بمعروف <sup>(2)</sup> أي إحسان 0

(1) جامع العلوم والحكم (1) 380

(2) مسلم (3) 2205

(1) صحيح البخاري

(2) مسلم



عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل اراد سفرأ فقال : يل نبي الله أوصني قال ( عبد الله ولا تشرك به شيئاً ) قال يا نبي الله زدني قال ( وإذا اسأت فاحسن ) قال يا رسول الله زدني 0 قال استقم وليحسن خلقك(3) 0

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى فقالت : يا نبي الله اصبت حدأ فأقمه علي ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأنتني بها 0 فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها(4) والإحسان هنا بمعنى الإنعام على الغير وصنع الجميل بهم 0 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يا أبا هريرة كن ورعأ تكن أعبد الناس وكن قنعأ تكن اشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنأ وأحسن جوار من جاورك تكن مسامأ وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب(5) ومعنى أحسن جوار من جاورك أي أنعم عليه ببذل الندى وكف الأذى 0

ما جاء من أحاديث الإحسان على سبيل الإخبار وفيه معنى الإنشاء الطلبي سواء طلب الفعل أم طلب الترك:

عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلى أم يتجاوز الله عنها وهذه الجملة خبرية يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ثواب من حسن إسلامه لكن فيها معنى الإنشاء الطلبي أي أحسنوا إسلامكم 0

عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتنني فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وابنتها فدخل علي النبي صلى اله عليه وسلم فحدثته حديثاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار) (1) وهذه الجملة كذلك خبرية يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أنعم إلى البنات وصنع بهن الجميل أن الله يجعل ذلك الإحسان إليهن ستراً له من النار ولكن فيها معنى الإنشاء الطلبي أي أحسنوا تربية البنات يكن لك ستراً من النار 0

(3) مسلم (6) رواه ابن حبان رباب الإحسان

(4) أخرجه مسلم (2) 1324

(5) سنن ابن ماجة (2) 1410

(1) صحيح مسلم (3) 2027

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت له كفارة لنا قبلها من الذنوب لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله<sup>(2)</sup> ) وهذه الجملة كذلك خبرية يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أتقن وضوء الصلاة وخشوعها وركوعها كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله لكن فيها معنى إنشاء طلبي أي أحسنوا وضوء صلاتكم وخشوعها وركوعها تكن كفارة ثانياً الترغيب في الإحسان بما أعده الله للمحسنين من النعيم في الدنيا والآخرة وهذا لون آخر من أساليب القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة إلى بلوغ مرتبة الإحسان العليا 0

الآيات القرآنية التي تدل على مضاعفة أجر المحسنين:

قال تعالى : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ) آل عمران آية (172) تعني الخوف والحزن عن أهل الإحسان وقال تعالى : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) البقرة آية (112)0

محبة الله عز وجل للمحسنين 0 وقال تعالى (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) البقرة آية(195) الخلود في الجنان: قال تعالى (فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ) المائدة آية(85)

النظر إلى وجه الله تعالى في جنات التعيم : قال تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) يونس آية (26) والحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى 0

الأحاديث النبوية خيار المسلمين أهل الإحسان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ألا أنبئكم بخيركم؟ قالوا نعم يا رسول الله 0 قال : خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً<sup>(1)</sup> ) إن حسن الإسلام يهدم الذنوب 0

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال أما من أحسن منكم في الإسلام لا سوؤخذ ومن اساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام<sup>(2)</sup>)

(2) نفس المصدر

(1) مسند أحمد (2) 468

مضاعفة اجر المحسنين:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين ، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأمن به واتبعه وصدقته فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده فله أجران ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها ثم أدبها فأحسن أدبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران(1) )  
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ( كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت ؟) قال الرسول صلى الله عليه وسلم ( إذا سمعت جيرانك يقولون أحسنت فقد أحسنت و غذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت(2) )  
الفوز بالجنة والنجاة من النار :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يدخل أحد الجنة إلا رأى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة(3) ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بينما كلب يطيف بركبيه ( بئر) قد كان يقتله العطش إذ رأته بغي من البغايا فنزعت كوقها( حذاؤها ) فغذا اسقته له به إياه فغفر لها(4) ) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها أكل من خشاش الأرض(1) ) ، عن القة بن إلياس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ( إنني لأذبح الشاة فأرحمها(2) ) قال صلى الله عليه وسلم : الشاة إن رحمتها رحمتك الله(2) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم(3) )

من صفات المؤمنين حسن الحديث إذا حدث وحسن الاستماع إذا حدث وحسن البشر إذا لقي ووفاء بالوعد إذا وعد(4) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يكن أحدكم إمعة يقول : أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسم إن أحسن الناس أن

(2) صحيح مسلم (1) (111)

(1) صحيح مسلم (1) 134

(2) سنن ابن ماجة 0

(3) متفق عليه 0

(4) رواه البخاري ومسلم 0

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد

(2) رواه الترمذي 0

تحسنوا وإن أساءوا تجنبوا إساءتهم(0) (3) وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال : البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس(0) (4) وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إليّ وابعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهبون 0 قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفهبون ؟ قال المتكبرون(0) (5) النهي عن كفر الإحسان يعني جحوده 0 عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

النهي عن كفر الإحسان يعني جحوده عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء ( يكفرن ) قيل : يكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى احداهن الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط(0) (1)

### المبحث الثاني : بيان مكانة الإحسان

يحتل الإحسان أعلى المنازل الدينية وأكملها وهو الغاية القصوى للعابدين والمكانة السامية للمشمرين وأهله أشرف خلق الله أجمعين يتقرر ذلك من عدة وجوه 0 لوجه الأول أنه أعلى مراتب الدين إذ أن الدين الخاتم الذي أتمه الله وأكمله وارتضاه لعباده ثلاث مراتب الإسلام والإيمان والإحسان يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في أمر حديث جبريل عليه السلام ( هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم 0) (2) وذلك بعد أن سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تلك المراتب وأعلى هذه المراتب الثلاث مرتبة الإحسان 0 قال ابن تيمية رحمه الله : جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات أعلاها الإحسان وأوسطها الإيمان ويليه الإسلام وقال ابن القيم رحمه الله : من منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ) منزلة الإحسان وهي لب الإيمان وروحه وكماله وهذه المنزلة تجمع المنازل فجميعها منظومة فيها وكل ما قيل من أول البحث

(3) رواه الترمذي

(4) رواه مسلم

(5) الترمذي 0

(1) صحيح البخاري (1) (19) (29)

(2) صحيح البخاري

يعني مدارج السالكين إلى هنا فهو الإحسان (3) والوجه الثاني أن الله تعالى اتصف بصفة الإحسان وأحب المحسنين وكل صفة اتصف الله بها فإنها ولا ريب صفة كمال من كل الوجوه ليس فيها نقص كما أن الله تعالى أحب المحسنين وكل محبوب له تعالى فإنه بمنزلة عنده وإنما أحبهم بسبب إحسانهم (0) قال تعالى واصفاً نفسه جل وعلا بالإحسان : (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ) (الطلاق (11) وقال تعالى : (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) البقرة (77) وقال تعالى عن محبته للمحسنين (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) البقرة (0)

الوجه الثالث : أن الإحسان صفة من صفات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وكذا من صفات صالحى بني آدم وهم السابقون الخيرات (0) قال الله تعالى : (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنُّا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف آية(36) وقال تعالى (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ) الصافات آية(113) وقال تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ) فاطر آية (32)

الوجه الرابع أن الإحسان قدر زائد على مجرد أداء الطاعات ، قال تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) آل عمران آية (134) (0)

قال الشوكاني رحمه الله في قوله ( والكاظمين الغيظ ) أي التاركين عقوبة من أذنب واستحق المؤاخذة وذلك من أجل ضروب الخير(1) وعم الثوري رحمه الله الإحسان أن تحسن إلى المسئ فإن الإحسان إلى المحسن تجارة أي معارضة للإحسان بالإحسان وهكذا فهمه السلف فعن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بصفقة فيها مرقة حارة وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقة عليه فأراد ميموم أن يضربها فقالت الجارية : يا مولاي استعمل قوله تعالى : (وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ) قال لها : قد فعلت فقالت أعمل بما بعد والعافين عن الناس ) فقال قد عفوت عنك فقالت الجارية : والله يحب المحسنين) قال ميمون قد أحسنت إليك فأنت حرة بوجه الله تعالى (1) فإذا كان هذا الإحسان الذي هو بمعنى الإنعام على الغير وصنع الجميل بهم فإنه كذلك في الإحسان الذي هو بمعنى المشاهدة لله بعين البصيرة فهي حالة زائدة عن أداء الطاعات مع

(3)مدارج السالكين

(1) شرح الطحاوية (0)

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (3) (135)

استشعار العبد مراقبة الله له والوجه الخامس عظم منزلة المحسنين في الآخرة وإن كانوا فاسقين<sup>0</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ( أن امرأة بغيا<sup>(2)</sup> رأت كلباً في يوم حار يطبق بئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها<sup>(3)</sup> )

الوجه السادس قلة المحسنين في جنب المسلمين والمؤمنين دليل على شرف الإحسان<sup>0</sup> قال بن تيمية رحمه الله وأما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه وأخص من جهة اصحابه من الإيمان والإيمان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة اصحابه من الإسلام فالإحسان يدخل فيه الإيمان والغيمان يدخل فيه الإسلام والمحسنون أخص من المؤمنين والمؤمنون أخص من المسلمين<sup>0</sup> الوجه السابع الدعاء ببلوغ مرتبة الإحسان في قراءة للفتحة كما قال تعالى ( اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ) الفتحة آيات(6-7) وصرط المنعم عليهم هو الإحسان والمنعم عليهم هنا اصناف المحسنين وهم المبيون والصديقون والشهداء والصالحون<sup>0</sup>

والوجه الثامن أنه أمنية الكافرين لو عادوا إلى الدنيا مرة ثانية كما قال تعالى : (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ) الزمر آية (58) وذلك بما يرون من رفعة منزلة المحسنين في الآخرة<sup>0</sup>

الوجه التاسع شدة عناية القرآن بالإحسان قديمت عناية القرآن بالإحسان إلى درجة أن هذه اللفظة وما يتصرف منها والألفاظ ذات الصلة بها وردت في مئات المواضع منه وفي ذلك دلالة واضحة على علو مكانته<sup>0</sup>

الوجه العاشر : شدة عناية السنة النبوية بالإحسان حيث بلغت بدون المكرر قرابة مائة وخمسين حديثاً أما ما ورد بالألفاظ ذات الصلة بالموضوع فأضعاف ذلك وفي هذه الكثرة التي أخذت من السنة برهان على أهمية الإحسان ورفعة منزلته<sup>0</sup>

### النهى عن الإساءة وهي ضد الإحسان

قال تعالى (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ) الإسراء آسة (17) فهذه جملة خبرية يخبر المولى جل وعلا أن إحسان المحسن عائد عليه كما أن غساءة المسئ عائدة عليه إلا أن فيها معنى الإنساء الطلبي على سبيل النهي أي انتهوا عن الإساءة فإنها عائدة عليكم بالشقاء في الدنيا والوزر في الآخرة<sup>0</sup> وقال تعالى : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ) فاطر آية (43)

(2) بغيا زانية<sup>0</sup>

(3) صحيح مسلم (2) (1761) الفتاوى (7) (3)<sup>0</sup>

وهذه جملة خبرية يخبر الله تعالى أن من يتحرى فعل القبيح بحيلته (1) فإن فعله ذلك نازل به ولا يصيب غيره إلا أن فيها معنى الإنشاء الطلبي على سبيل النهي أي لا تتحروا بحياتكم فعل القبيح حتى لا تصيبكم عاقبته وهكذا في غالب الآيات المتعلقة بالإحسان 0 قال تعالى : (تُمْ كَان عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ) الروم آية (10) وأسَاءوا أي عملوا السيئات من الشرك والمعاصي ( السوَى ) هي فعل من السوء تأنيث الأسوا وهو الأقبح أي كان عاقبتهم العقوبة التي هي أسوأ العقوبات وقيل هي اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة ، إن المسئ كالأعمى قال تعالى : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ) غافر آية (58) 0

إن المسئ ضال 0 قال تعالى : (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ) إن ظن السوء من صفات المنافقين والمشركين ، قال تعالى (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوَى ) الفتح آية (61) إن النفس أمارة بالسوء خرجت عن رحمة الله فام يغضبها قال تعالى : (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ) يوسف آية (53) النهي عن منع الإحسان لمستحقه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطي وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل مالم تعمل يدالك(1) 0

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ليس لنا مثل السوء الذي يعود في قيه كالكلب يرجع في فيه(2) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( الإمام ضامن فإن أحسن فعله فله ولهم وإن أساء يعني فعله ولا عليهم(3) 0 عن أبي موسى رضي اله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة(4) 0

(1) فتح الدقير للشوكاني (1) (167)

(1) صحيح البخاري (2) (834) 0

(2) البخاري (1) 263 0

(3) سنن ابن ماجة

(4) صحيح البخاري (5) 2104

## المبحث الثالث : مراتب الإحسان :

- الفرق بين مراتب الإحسان

المرتبة الأولى الإسلام هو مصدر اسلم وهو مأخوذ من مادة ( س ل م ) التي تدل في الغالب على الصحة والعافية ومن الباب الإسلام وهو الانقياد لأنه يسلم من الإباء والامتناع (1) والإسلام والاستسلام الانقياد ، يقال فلان مسلم وفيه قولان أحدهما هو المستسلم لأمر الله والثاني هو المخلص لله العبادة من قولهم سلم الشيء لفلان أي خالصه وسلم الشيء له أي خلص له (2) اصطلاحاً للإسلام حالتان الحالة الأولى أن يذكر الإسلام غير مقترن بذكر الإيمان وفي هذه الحالة يراد به الدين كله أصوله وفروعه من اعتقاداته وأقواله وأفعاله (3) كقوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران آية (219) وقوله تعالى (وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة آية (3) وقوله تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران آية (85)0

وهكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله بالذي بعثك بالحق ما الذي بعثك به؟ قال ( الإسلام قلت: وما الإسلام؟ قال ( أن تسلم قلبك لله وتوجه وجهك إلى الله وتصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وفي رواية له قلت وما آية الإسلام ؟ قال أن تقول اسلمت وجهي لله وتخليت وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة وكل مسلم على مسلم حرام(4) وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي المسلمين أفضل فقال ( من سلم المسلمون من لسانه ويده)0 في الحديث الأول ضمن ذلك أعمال الجوارح الحالة الثانيو يذكر الإسلام مقترناً بالإيمان فيكون المراد به الأعمال والأقوال الظاهرة (1) كما قال تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) الحجرات آية (14) وفي الآية اثبت الله الإسلام الذي هو الأعمال والاقوال الظاهرة ونفى عنهم كمال الإيمان لا اصله لأنه من ليس له أصل إيمان وإن كان ضعيفاً فإنه منافق وهم ليسوا كذلك(2) ومن السنة مما يدل على ذلك حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطاً وسعد جالس فترك رسول الله صلى الله

(1) مقاييس اللغة 487 0

(2) لسان العرب بن منظور (12) 293 0

(3) معارج القبول الحافظ بن أحمد الحكمي (2) (595)

(4) مسند أحمد (5) 19520 0

(1) معارج القبول 0

(2) تفسير ابن كثير (4) 336 0



عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم إلى فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فو الله إني لأراه مؤمناً فقال مسلماً فسكت قليلاً ثم غلبنى ما أعلم منه فعدت لمقاتلي عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ( يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكتبه الله في النار)(3) وفي الحديث إشارة إلى أن الرجل لم يحقق مقام الإيمان وإنما هو في مقام الإسلام الظاهرة وإن كان معه من الإيمان ما يخرج من حد النفاق(4)

المرتبة الثانية للإحسان مرتبة الإيمان ، الإيمان مصدر آمن وهو مأخوذ من مادة ( أ ، م ، ن ) التي تدل على معنيين هما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب والتصديق الذي هو ضد الكذب ومنه أخذ الإيمان قال تعالى ( وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ) يوسف آية (17) بمصدق لنا(5) للإيمان حالتان الولي أن يذكر مفرداً غير مقترن بذكر الإسلام فيكون به الدين كله اصوله وفروعه من اعتقاداته وأقواله وأفعاله الظاهرة والباطنة (6) كما قال الله تعالى

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ) الآيات (2-4) الأنفال وقوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ) النور آية (12)

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اله صلى الله عليه وسلم ( الإيمان يضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق(7) والحياء شعبة من الإيمان)(1) وفي الآيات والحديث نكر الأمور الاعتقادية الباطنة والعملية الظاهرة وسمى كل ذلك إيماناً وهذا دليل قول السلف الصالح رحمهم الله تعالى أن الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(8)

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ) الفتح آية (4) الحالة الثانية أن يذكر الإيمان مقروناً بالإسلام فيكون المراد به الأمور الاعتقادية القلبية فقط (3)

(3) صحيح البخاري (1) (18)

(4) جامع العلوم والحكم (1) (110)

(5) مقاييس اللغة

(6) معارج القبول (2) 597 0

(1) صحيح مسلم (1) 63 0

(2) شرح الطحاوية لابن أبي العز (360)

(3) معارج القبول (2) (203) 0

كما في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فأجاب بالأركان الخمسة وسأله عن الإيمان فأجاب بالأركان الستة فيكون الإسلام الأعمال الظاهرة والإيمان الأعمال الباطنة قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ) النساء آية (57)(4)

المرتبة الثالثة الإحسان قال المناوي رحمه الله الإحسان إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن يكمله إحسان شهودي<sup>(1)</sup> ومعنى ذلك أن الإسلام هو تحسين الظاهر والإيمان هو تحسين الباطن والإحسان الظاهر والباطن بحيث يقوم المحسن بعبادة ربه في حالة من الإتقان والإخلاص والخشوع والخضوع على درجة كأنه يشاهد الله تعالى بعين بصيرته والإحسان بهذا الوصف أعم من الإسلام والإيمان كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات أعلاها الإحسان وأوسطها الإيمان ويليها الإسلام فكل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسن ولا كل مسلم مؤمن ثم قال وأما الإحسان فهو من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه والإيمان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الإسلام<sup>(2)</sup> والحاصل أنه إذا أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما كما في حديث جبريل عليه السلام كان الفرق بينهم ما فسرهُ الرسول صلى الله عليه وسلم كلا منهما في الحديث المذكور<sup>(3)</sup>

وأما إذا ذكر الإحسان فإنه يطلق على الدين كله بحيث يشمل الأعمال الظاهرة والباطنة مع تحسينها وفي هذه الحالة لا بد أن يكون مقترناً بشيء مما يحب الله تعالى أو يفهم من السياق ذاك أما إذا ذكر مفرداً فإنه يكون المراد به الإحسان إلى النفس أو الغير وخالفت بعض الروايات في تفسير الإحسان فعند الإمام رحمه الله في صحيحه حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ( أن تخشى الله) وفي الرواية الثالثة قوله ( أن تعمل ببه) وكل لفظة من الألفاظ الروايات هذه معنى يعرف به الفرق بينما وبين غيرها فالعبادة غاية الخضوع واذلا تستحق إلا بغاية الإنعام ولهذا لايجوز لأن يعبد غير الله تعالى 0

## الإحسان في الإيمان بتوحيد الألوهية :

(4) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية 0

(1) لتوفيق على مبهمات التعاريف

(2) الفتاوى (7) 10/7

(3) معارج القبول (2) 603 0

يستطيع العبد تحقيق درجة الإحسان في الإيمان بتوحيد هذا بأن يفرد ربه تعالى بالعبادة الصحيحة وحده دون سواه على هيئة من الخشوع والخضوع والخوف والمحبة والرجاء كأنه يشاهد هذا الحق سبحانه وتعالى بقلبه حالة كونه عابداً إياه مع اليقين التام انه المستحق لعبادة الخلق أجمعين<sup>(1)</sup> وأن الوهيته كل معبود سواه باطلة فإذا وصل العبد إلى هذه الدرجة وقر في قلبه أتم المحبة لله تعالى والخوف منه والرجاء فيما عنده ولم يدع شيئاً يقدر عليه مما هو قربه لله تعالى إلا أتى به على أتم الوجوه وأكملها فقد أحسن في أحسن في توحيد الألوهية قال الله تعالى :  
 ( وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ) النساء آية (125) وقال تعالى ( بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) البقرة آية (112) 0

الإحسان في الإيمان بأسماء الله وصفاته وطريقة أهل الإحسان معرفة الرحمن بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ومعرفة يقينه غلبت على قلوبهم حتى لكانهم يشاهدونه بجلاله وكماله وعظمة سلطانه سبحانه وتعالى يسألونه ويدعونه ويتعبدون بها جميعاً فلا يحجبهم عبودية اسمه الرحيم العفو والغفور عن اسمه المنتقم أو التعبد بأسماء التودد والبر واللطيف والإحسان عن أسماء العدل والجبروت والعظمة والكبرياء مستجيبين في ذلك لدعوته سبحانه وتعالى<sup>(1)</sup> مرتبة الإحسان في منزلة التأمل والتفكير والتدبر يمكن للعبد أن يحقق هذه المنزلة وذلك بأن يغلب عليه النظر والتفكير والتدبر في كل ما يصلح شرعاً أن يكون مكاناً لذلك مما سبق بيانه بفرض أخذ العبرة والعظة والرسوخ في العلم ذاك بفعل ذلك كله على حاله كأنه ينظر إلى ربه تعالى وقال الله تعالى ( وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ) (36) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (ق) آية (36-37) 0

قال ابن القيم رحمه الله الناس ثلاثة رجل قلبه حيث فذلك الذي لا قلب له ليست الآية ذكرى في حقه والثاني رجل له قلب حي مستعد ولكنه غير مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها الله عن الإيمان المشهوده إما لعدم ورودها أو لوصولها وقلبه مشغول عنها يغيرها فهو غائب القلب ليس حاضراً فهذا أيضاً لا تحصل له الذكرى مع استداده ووجود قلبه والثالث رجل حي القلب مستعد ثابت عليه الآيات فأصغى بسمعه وألقى السمع وأحضر قلبه ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه فهو شاهد القلب ملقى السمع فهذا القسم هو الذي سنتفع بالنيات المتلوة والمشهوده فالأول منزلة الأعمى الذي يلا يبصر والثاني بمنزلة البصير الطامع ببصره إلاى غير جهة المنظور

(1) شرح الطحاوية 388 0

إليه فكلاهما لا يراه والثالث بمنزلة البصير الذي حدق إلى وجهة المنظور واتبعه وقابله ببصره وتوسط من البعد والقرب فهذا هو الذي يراه فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور 0

**تحقيق برتبة الإحسان في منزلة الخوف:**

يمكن للمرء المسلم أن يحقق الإحسان في خوفه من الله تعالى ومن عقوبته وذلك بأن يستشعر عظمة الله تعالى وجلاله وكبريائه وجبروته (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الزمر آية (67) وكذلك يستشعر أخذه جل وعلا للأمم الكافرة بمثل قوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) هود آية (102-103) ويتأمل كذلك فيما يحدثه تعالى في الكون من آيات يخوف بها عباده بمثل قوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) (12) وَيَسْبِخُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) هود آية (12-13) ويستشعر كذلك ما أخبر به الله تعالى عن شدة عذابه ودار عقابه التي اعدّها لمن عصاه وما فيها من النكال وما حوت من السلاسل والأغلال والزقوم والشريع وغيرها من عظام الأهوال بمثل قوله تعالى (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَّا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (15) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونَ) الزمر آية (15-16) ثم ينظر في سير الخائفين من عباده المقربين مع سبقهم في الطاعات واكثرهم من المستحبات كيف كانوا من الله أشد الخوف 0

قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدِهِ) الأنعام آية (90) فإذا حصل ذلك العلم ثم غلب على قلبه حالة كأنه ينظر إلى الجبار غاضباً على العصاة والملائكة اسوقهم على وجههم إلى السعير أحدث ذلك كله في نفسه ذعراً وفزعاً يعرف به قبح جنائته والتصديق بالوعيد عليها مما يحمله على أداء الفرائض والنوافل واجتناب المحارم والمكروهات وترك ما يلهي من المباحات على وجه الإلتقان التام والإخلاص الكامل لله تعالى مع شدة الوجع ألا تقبل منه فقد حق له أن يكون من المحسنين في خوفه من الله تعالى أنه دليل صادق على تحقق الإحسان قال عبد الله لن مسعود رضي الله عنه ( إن المؤمن يرى ذنبه كأنه جالس في أصل جبل يخشى أن ينقلب عليه وأن الفاجر يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا) (1)

(1) شرح السنة للبغوي (14) (373) 0

قال الحسن البصري رحمه الله ( والله ما مضى مؤمن ولا بقي وهو يخاف النفاق وما أمنه إلا منافق<sup>(2)</sup> ) 0

أن من خاف الله في الدنيا أخاف منه كل شيء ، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ( من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء<sup>(1)</sup> ) قال يحيى بن معاذ رحمه الله ( على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق<sup>(2)</sup> ) بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك؟ فقال أما إني لا ابكي على دنياكم هذه ولكن أبكي على بعد سفري وقلة زادي وإني أمسيت في صعود على جنة أو نار لا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي<sup>(3)</sup> ) قيل للحسن بن صالح رحمه الله إن سفيان يقول ليتني لم أسمع من هذا العلم بشيء قال الحسن ولم قال أبو محمد كانوا يتخوفون من أفضلهم أعمالهم إلا من في الآخرة والفوز بالجنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ) ومنهم ( رجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله<sup>(4)</sup> ) وقال تعالى ( وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ) (النازعات آية (40-41) 0)

من مراتب الأ'حسان الخوف والخشية يقول الكفوي رحمه الله الخشية اشد من الخوف لأنها مأخوذة من قولهم شجرة خاشية يابسة وهو موات بالكلية والخوف النقص مطلقاً من قولهم ناقة خوفاء اي بها داء وليس يغوات ولذلك صفة الخشية بالله في قوله تعالى ( وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ) الرعد آية (21)

والخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قوياً والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمراً سراً وأيضاً فإن أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء في قوله تعالى ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) فاطر آية (28) الإحسان والخشية جاء في بعض روايات حديث جبريل عليه السلام عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال ( أن تخشى الله كأنك تراه فإنك إن لا تكن تراه فإنه براك ) قال : صدقت<sup>(1)</sup> الأمر بالخشية قال تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) لقمان آية (33)

(2) صحيح البخاري (1) (111)

(1) شعب الإيمان للبيهقي 0

(2) المرجع السابق 0

(3) شرح لسنة للبخاري (14) 373

(4) صحيح البخاري (3) 293

(1) صحيح مسلم (1) (40)

الخشية صفة أحسن الناس وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) بمعنى أحسن وعن أنس بن مالك رضى الله عنه وذكر الحديث بطوله قال : قال صلى الله عليه وسلم والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له(2) من علامات الخشية ما ذكره الله تعالى من افشعرار الجلود عند تلاوة القرآن ولينها قال تعالى (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) الزمر آية (23)

مرتبة الإحسان في صفة الشكر: يمكن للمؤمن أن يحقق ذلك بأن يظهر آثار نعمة الله عليه على لسانه ثناءً واعترافاً وعلى قلبه سهوداً ومحبة وعلى جوارحه انقياداً وطاعة أم نعم المخلوق فبالمكافأة بأحسن من المعروف المسدى إليه مع الدعاء له والثناء عليه فإن لم يجحد ما يكافئه به فبالدعاء والثناء بفعل ذلك كله ابتغاء مرضاة الله وهو على حاله وكأنه ينظر إلى ربه ومولاه جل جلاله(3)

وقد أخبر جل ذكره أن مرتبة الإحسان لا تنال إلا بالصدقة كما قال سبحانه وتعالى (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) آل عمران آية (92) والبر هنا سعة الإحسان وشدة المرضاة والخير الكامل الشامل ولذلك توصف الأفعال القوية بالإحسان فيقال بر الوالدين وبر الحج (1) وقد دعا الإسلام إلى الصدقة بأساليب تستهوي الأفئدة المؤمنة بما يبعث فيها كوامن الخير والبر والإحسان وذلك للتخلص من شح النفس وحب الذات فقط وتوثيق أواصر الأخوة الإيمانية وسد حاجات المجتمع المسلم إذ أنه لا يسوغ أن يرى المسلم أخاه يجوع ويعرى وهو قادر على إطعامه ولم يقيد هذه الصدقة بزمان ولا مكان ولا نصاب بل أطلق ذلك كله إلى حالة المتصدق وما تجود به نفسه الكريمة(4)

(2) البخاري (9) (104)

(1) تفسير التحرير والتنوير (2) (128)0

# الفصل الثالث : أنواع الإحسان

فيه ثلاث مباحث

## المبحث الأول الاحسان إلي الوالدين

الاحسان الي اوالدين ورد في اربعة سور من القرآن جاء في سورة البقرة تذكيراً بالميثاق الذي أخذه الله علي بني اسرائيل قال تعالى ك (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) سورة البقرة الآية 82

وفي سورة النساء قوله تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) سورة النساء الآية 36 وقال تعالى ( قُلْ تَعَالَوْا أَنُلِ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) الآية (151) وقال تعالى في سورة السراء (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) الآية 23 وقال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ) سورة لقمان الآية (14) وقال تعالى ( وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) سورة الاحقاف الآية (15) فإن الإحسان في هذه الآيات عدي بالباء وتعديته بالباء وهي تدل علي معني الإلصاق – يفيد أن المطلوب أن يتصل البر بالإحسان بمن طلب له البر والإحسان دون انفصال ولا مسافة بينهما وهذا فيه من الدلالة علي تأكيد طلب الإحسان بالوالدين والعناية به مالم ييس في التعديفة قال صاحب المصباح المنير بررت والدي أبره وبروراً أي أحسن الطاعة إليه(1)

وقيل البر هو الإحسان وهو في حق الوالدين وحق الأقربين و عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم قال(رغم أنف رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة) وعن ابي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صل الله عليه وسلم ( أي العمل أحب إلي الله تعالى قال الصلاة في وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله ) (2)

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال : (لا تحقرن من المعروف شيئاً وإن لم تجد فألق اءاك بوجه طلق ) (3) يأمرهم بان يقولوا للناس حسنا بعدما أمرهم بالاحسان اليهم بالفعل فجمع بين طرفي الاحسان الفعلي والاحسان القولي ثم اكد الامر بعبادته والاحسان الي الناس قال تعالى (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) أي أحسنوا بالوالدين إحساناً وهذا يعم كل إحسان قولي وفعلي مما هو إحسان إليهم وفيه النهي عن الإساءة إلي الوالدين أو عدم الإحسان .

(1) المصباح المنير

(2) رواه مسلم

(3) متفق عليه



والإساءة لان الواجب الإحسان والأمر بالشئ نهي عن ضده وللإحسان ضدان الإساءة وهي أعظم جرماً وترك الإحسان بدون إساءة وهذا محرم لكن لا يجب ان يلحق بالاول امرالله تعالى ووصي الإنسان أن يحسن إلي والديه ويبرهما والإحسان اليهما بالقول والعمل وإن يحافظ علي ذلك ولايعقهما ولايسئ اليهما في قوله وفعله وعمله والإحسان الي الوالدين بالقول اللطيف والكلام اللين ويدل المال والنفقة والطعام والكسوة وغير ذلك من وجوه الإحسان ثم نبه علي ذكر السبب الموجب لذلك ذكره الله تعالى : ما تتحملة الام من ولدها وماقاسته من المكاره (1) وقت حملها ثم مشقة ولادتها المشقة الكبيرة ثم مشقة الرضاعة وخدمة الحضانة وليست المذكورات مرة يسيرة ساعة أو ساعتين وإنما ذلك مدة طويلة قدرها ثلاثون شهراً للحمل تسعة أشهر ونحوها والباقي للرضاعة وهذا الغالب (2) قال الحسن البصري رحمه الله حينما سئل عن بر الوالدين لهما ماملكت وأن تطعهما فيما أمرك به إلا ان يكون معصية قال حكيم راع اباك يراعاك ابنك قال احمد رحمه الله بر الوالدين كفارة الكبائر وقال بن عيينه رحمه الله من صلي الصلاة الخمس فقد شكرالله تعالى : ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكر لهما وأحسن لهما .

قال الشاعر بلسان ابن البار بواديه

بعد حق الاله في الاحترام والإحسان

إن للوالدين حق علينا

فستحقا نهاية الإكرام والإحسان

أوجدانا وربيانا صغارا

الإحسان الي الوالدين غاية الإحسان لأنهما سبب وجوده ولهما عليه غاية الفضل والإحسان الوالد بالانفاق والوالده بالاشفاق قال الصاوي وإنما امر الله الأولاد بر الوالدين دون العكس لأن الأولاد جبلوا علي القسوة وعدم طاعة الوالدين فكلفهم الله بما يخالف طبعهم والأبء مجبولون علي الرحمة والشفقة بالأولاد فوكلهم كما جبلوا عليه (3) . الله سبحانه وتعالى كرر الأمر بالإحسان الي الوالدين وهو البر والشفقة والعطف ونهي عن يقافل لهما أف إذ هو كناية عن الإذاء بأي نوع كان حتي بأقل أنواعه وم ثم ورد أنه صل الله عليه وسلم قال لو علم الله شيئاً أدني من أف لنهي عنه فليعمل العاق ما شاء إن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ماشاء أن يعمل فلن يدخل النار (1)

ومن الإحسان إلي الوالدين وبرهما قال صل الله عليه وسلم والولد إذا نظر الي والديه بالود والرحمة يكون باراً لهما قال صل الله عليه وسلم (( ما من مولود بار ينظر إلي والديه نظرة رحمه إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة وقيل أن نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكبر وأطيب )) (2) ومن بر الوالدين والإحسان إليهما أن ينفق عليهما إذا احتاجا لأن الله تعالى يقول (وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) لقمان (15) ويقول الله تعالى (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) البقرة (83)

(1) تفسير بن كثير

(2) كلام المنان السعدي

(3) حاشية الصاوي علي الجلالين

(1) رواه الديلمي

(2) رواه البيهقي

وليس من الإحسان المصاحبة بالمعروف أن يموتا جوعا والولد في الكاشف في سورة الإسراء شكا رجل أباه إلي النبي صل الله عليه وسلم أنه يأخذ ماله فدعا به فإذا هو شيخ يتوكأ علي عصاه فسأله فقال يا رسول الله إنه كان ضعيفاً وأنا قوي وفقير أنا غني فكنت لأمنعه من مالي واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني فهو يبخل علي بماله فكي النبي صل الله عليه وسلم وقال مامن فقير ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم قال للابن انت ومالك لأبيك وقال صل الله عليه وسلم (( بروا أباكم تبركم ابناؤكم وعفوا تغفوا نساءكم (3) الإحسان إلي الوالدين هو البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يغلظ لهما في الجواب ولا يحد النظر اليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدي سيده تذلا لهما وأن يترحم عليهما ما عاشا ويدعوا لهما إذا ماتا الإحسان الي الوالدين هو من أعظم الأعمال والحقوق التي قرنها الله عزوجل بحقه قال تعالي ( وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) سورة الاسراء الاية (23) فامر الله عباده بالإحسان الي الوالدين بعد الحث علي التمسك بتوحيده فإن الوالدين هما السبب في وجود الانسان والاحسان الي الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما وإمتثال أمرهما والدعاء لهما بالمغفرة بعد موتهما

والإحسان اليهما هو أن لا يؤذيهما البتة ويوصل اليهما المنافع قدر ما إحتاجا إليه فيدخل فيه دعوتهما إلي الإيمان غن كانا كافرين أمرهما بالمعروف علي سبيل الرفق أن كانا فاسقين وقد جاءت الوصية بالوالدين في ألفاظ القران علي نوعين الأول بلفظ الإحسان والثاني بلفظ حسن من الإحسان الي الوالدين حسن الصحبة لهما جاء في الحديث (( من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم أي قال أمك قال ثم أي قال أمك قال ثم أي قال ابوك )) (1) (1).

جاء رجل وامرأة الي رسول الله صل الله عليه وسلم يختصما في صبي لهما فقال الفرغل ولدي خرج من صلبي وقالت الأم يارسول الله حملته كرها ووضعته كرها وأرضعته حولين كامين ف قضى به صل الله عليه وسلم للإم

بتقدم الاحسان الي الاب فيما يرجع الي التعظيم والاحترام لان النسب منه وتقدم الام علي الاب في النفقة اذا لم يكن عند الولد الا الكفاية أحدهما لكثرة تعيها عليه وشفقتها وخدمتها ومعانا المشاق في حملها ووضعها وارضاعه وتربيته ومعالجة اوساخه وتانيسه والاحسان الي الوالدين وبرهما فإنه واجب الحقوق وأقدس الواجبات وطاعتها من افضل الطاعات .

الفرق بين ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا)) وبين ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا)) حينما نقرا كلام الله سبحانه وتعالى عن بر الوالدين ونتأمل بالتحديد كلمة الإحسان ن نجد أنها وردت في بعض الايات ((إِحْسَانًا)) وفي بعضها ((حُسْنًا)) هل تأملت ذلك ألم يلفت إنتباهك لماذا وردت كذلك فما السبب في ذلك

اعلموا انه قد ورد الامر بالإحسان للوالدين بلفظ ( إحسان ) في خمسة مواضع في كتاب الله وهي ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (83) البقرة ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) النساء (36) (( قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا

(3) رواه الطبراني بسند حسن

(1) رواه الشيخان

تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (151) الانعام ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (23) الاسراء ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)) الاحقاف الآية (15) أما كلمة (حسنا) فوردت مرة واحدة وهي ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)) العنكبوت الآية (8) اما في سورة لقمان لم ترد إحسانا ولا حسنا حيث قال ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ)) لقمان الآية (15) وذلك أن الاحسان أقوى مرتبه من الحسن تعامل الآخرين بالحسن قد يكون عاديا لكن تعاملهم بالاحسان هي أعلى من الحسن فالوالدان في المواضع الخمسة قد إتحدوا مع الولد في عبادة الله فأمره بالاحسان إليهما غاية الاحسان بالاتيان باكملة (إحسانا) أما في العنكبوت التي ذكر فيها (حسنا) فالوالدان مشتركان فلا يدفعه ذلك للقطيعة والشرك لا يسقط حقهما بل أمره بالحسني معهم وهي أقل من الاحسان ولو تأملنا أيضا أية العنكبوت السابقة مع أية لقمان كلا الأيتين ذكرت مجاهدة الوالدين للولد علي الشرك قال في العنكبوت: ((وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي)) والمجاهدة الإفراط في بذل الجهد في العمل أي الحاح لأجل أن تشرك بي ( لتشرك بي ) فالأم هنا للتعليل أما في لقمان فقال ( علي أن تشرك بي ) هذه أقوى هنا الوالدان أشد مجاهدة علي فيها إشتراط وفي حرف الحر استعلا فلما كان الوالدات في العنكبوت أقل مجاهدة قال (حسنا) وأما لما كان أشد مجاهدة لم يذكر حسنا ولا إحسانا بل قال ( وصاحبهما في الدنيا معروفا فأمره بمصاحبتهما بالمعروف .

والحقيقة أن مهما عملنا ومهما قدمنا فلن نصل الي غاية ابر والإحسان لهما لأن حقهما أعظم وأكبر مما نتصور ويكفي في ذلك أن الله قرت عبادته بطاعتها والأحسان لهما فقال سبحانه (( وأعبدا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا )) النساء الآية 36 ومع هذا نحن نجتهد ونحتسب الأجر والثواب من الله علي قدر الإجتهد .

المبحث الثاني : الإحسان إلي الجار وحقوقه :

الجار في اللغة يطلق علي معاني منها المجاورة في المسكن والشريك في العقار والذي يجير غيره أي يؤمنه مما يخاف ويطلق علي المستجير أيضا وهو الذي يطلب الأمان ويطلق علي المستجير أيضا وهو الذي يطلب الأمان ويطلق علي الحليف وعلي الناصر(1)وقد عرفه الراغب بقوله الجار من يقرب مسكنه منك والجار لا يكون جاراً لغيره إلا ذلك الغير جاراً له كالأخ والصديق قال تعالي ((وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ)) سور النساء الآية (36) فإن هذه الآية تحمل وصية الله تعالي لعباده في الإحسان لجيرانهم لما في ذلك المصالح العامة والخاصة في الدنيا والدين قال القرطبي رحمه الله أما الجار فقد أمر الله تعالي بحفظه والقيام بحقه والوصية به في كتابه وعلي لسان نبيه صل الله عليه وسلم (قال الاتراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين والجار ذي القربى والجار الجنب ) (2) (1)أي القريب قال بن عباس وكذلك

(1) المصباح المنير

(1) القرطبي

هو في اللغة ومنه فلان أجنبي قالوا أوصاه بالجار مأمور بهما مندوب إليها مسلماً كان أو كافراً والإحسان إلي الجار قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والإحسان الي الجار هو من مكارم الأخلاق وقال تعالي ( وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ ) قال بن عباس الجار ذى القربى يعني بينك وبينه قرابه والجار الجنب هو الذي ليس بينك وبينه قرابه وكذا روى عن عكرمة ومجاهد وقال نوف في قوله تعالي ( وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ ) يعني الجار المسلم ( وَالْجَارِ الْجُنْبِ ) يعني اليهودي والنصراني (2) و( وَالْجَارِ الْجُنْبِ ) يعني الرفيق في السفر وقد وردت الاحاديث بالوصايا بالجار فلنذكر منها ما تيسر وبالله المستعان عن الإمام أحمد عن عبدالله بن عمران أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال : ( ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننته أنه سيورثه (3) عن عبدالله بن عمر بن العاص عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال خير الاصحاب عندالله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عندالله خيرهم لجاره قال الإمام أحمد عن المقداد بن الأسود قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم ( لأصحابه ما تقولون في الذنى قالوا حرام حرمه الله ورسوله وهو حرام إلي يوم القيامة فقال رسول الله صل الله عليه وسلم لأن يذنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه م أن يذنى بحليلة جاره ، قال ماتقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام إلي يوم القيامة قال لأن يسرق الرجل من عشرة ابيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره (4) قال ابو بكر البزار عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صل الله عليه وسلم ( الجيران ثلاثة جار له حق وهو أدني الجيران حقاً وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران حقاً فأما الجار الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحمة له له حق الجوار أما الجار الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم .

روى الإمام احمد عن عائشة إنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن لي جارين أيهما أهدي قال إلي أقربهما منك بابا (1) فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطفة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول او فعل . لقد أوصي الإسلام الإحسان الي الجار بمراعات الجار وأوصي به خيراً وحث عليه وجعله كالقرابة وإشترط لتمام الإيمان بالله واليوم الآخر حسن الجوار قال النبي صل الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه (2) وقال صل الله عليه وسلم من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن او يعمل من يعلم بهن قال أبو هريرة أنا يا رسول الله فأخذ بيدي قعد خمسا فقال أتو المحارم تكن أعبد الناس أرض بما قسم الله لك تكن أغني الناس وأحسن الي جارك تكن مؤمنا أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب (3) والبر بالجار والإحسان إليه شمل نواحي

(2) ابن جرير

(3) رواه الشيخان

(1) تفرد به أحمد

(3) رواه الترمذي

(3) مسند احمد

متعددة وجوانب كثيرة يجمعها التعاون الكامل في السراء والضراء والإخلاص في الظاهر والباطن قال صل الله عليه وسلم في بيان حق الجار أتدرون ما حق الجار إذا استعان بك اعنته وإذا أصابه خير هنيهة إذا أصابته مصيبة عذيبته وإذا مات أتبعته جنازته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تذوقه منها وغذا إشتريت فأكهه فأهد له وإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده وهل تفقهون ما أقول لكم لن يؤدي حق الجار إلا القليل ممن رحم الله (4) عن أبي ذر قال أوصاني خليلي رسول الله صل الله عليه وسلم فقال ( إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ثم أنظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف (5).

قال الشاعر : بيت الفقير وأولاده  
 وزوجته يشتكون الطوي  
 هذا الغني وأولاده  
 وزوجته يأكلون الشوي  
 ولو سمعوا جارهم يشتكى  
 من الجوع ظنوه كلبا عوى  
 ولو أكلوا التمر لم يسمحوا  
 لجيرانهم بحبوب النوى

قال صل الله عليه وسلم (( كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة فيقول يارب هذا أغلق بابي دوني يمنح معروف (1) وقال صل الله عليه وسلم (( والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقدخاب وخسر من هذا قال من لا يؤمن جاره بوائقه قال شره ))  
 وقال رسول الله صل الله عليه وسلم (( من أذى جاره فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن جار جاره فقد جارني ومن جارني فقد جاره الله عز وجل (2) وليس الغحسان إلي الجار كف الأذى عنه بل لا بد من الرفق به قال صل الله عليه وسلم (( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلي جاره )) (3) جاء رجل إلي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال له (( لي جار يشتمني ويؤذيني ويضيق علي فقال إذهب فإن عصي الله فيك فأطع الله فيه )  
 أما ذاته صل الله عليه وسلم فقد كان أوفي الناس معروفا وإحسانا بجيرانه وكيف لا وهو القائل فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه (( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت (4) فإنه صل الله عليه وسلم يندب الي البرهنة علي الإيمان بالله ورسول له بالاحسان الي الجار وأكرام الضيف وقول الخير أو الصمت ولا ريب أنه صل اله عليه وسلم قد برهن علي ذلك بنفسه أولاً كما هي شيمته وأخلاقه

- (1) رواه البخاري  
 (2) رواه ابن حبان  
 (3) رواه البخاري  
 (4) القرطبي  
 (5) مسلم  
 (1) رواه البخاري

أقسم عليه الصلاة والسلام ثلاثاً علي نفي الإيمان عن لا يكف أذيته عن جاره فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم ( والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله قال الذي لا يؤمن جاره بوائقه (5) أي شروره وهو عام في كل جار مسلماً كان أو كافراً الاحسان إلي الجار و حقوقه بأن ينصره إذا استنصره ويعينه إذا إستعاناه ويعوده إذا مرض ويهنيئه إذا فرح ويعذيه إذا أصيب ويساعده إذا إحتاج ببداه بالسلام ويلين له الكلام ويتلطف في مكالمة ولده ويرشده إلي ما فيه صلاح دينه ودنياه يرعي جانبه ويحمي حماه يصفح عن ذلاته ولا يتطلع إلي عوراته لا يضايقه في بناء ممر ولا يؤذيه بميذابه يصب عليه أو بقدر أو وسخ يلقيه أمام داره ولا يمنعه أن يضع خشبه في جداره قال صل الله عليه وسلم (( من كان جار في حائط أو شريك فلا يبيعه حتي يعرض عليه (1) وقال صل الله عليه وسلم (( لا يمتنع أحدكم جاره أن يضع خشبة في داره )) (2) فحفظ الجار والإحسان إليه من كمال الإيمان إن أضراره من اكبر الذنوب والاثام قال تعالي ( وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا ) سورة الاحزاب الاية 58 روى احمد وغيره أنه صل الله عليه وسلم قال ( إن الله عزوجل قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم أرذاقكم وان الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا لمن أحب والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتي يسلم قلبه ولسانه ولا يأمن حتي يأمن جاره بوائقه قلت يا رسول الله وما بوائقه قال غشمه وظلمه ولا يكسب مالا من حرام فنيق منه فيبارك فيه ولا يتصدق به فيقبل منه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان راده الي النار .

قال المفسرون ان الجار ذي القربي هو الجار الذي قرب جواره وذكر الامام المحدث الشيخ عبدالله بن محمد المهدي في كتابه بغية الطالب أن من معاصي البدن إيذا الجار ولو كان كافراً له أمان إيذا ظاهراً يحصل ذلك بأن يشرف علي حرمه أو بين ما يؤذيه مما لا يسوغ شرعاً أما الا سترسال في سبه وضربه بغير سبب شرعي فأشد وزراً بحيث إن الأذي القليل لغير الجار كثير بالنسبه اليه فينبغي الإحسان الي الجار وحفظ من كمال الايمان (3) وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ويحصل إمتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسن الطاعة كالهديّة والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه إلي غير ذلك (4) قال الحافظ إختلف في حد الجوار فجاء عن علي رضي الله عنه ( من سمع النداء فهو جار ) وقيل من صلي معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار قالت عائشة ( حد الجوار أربعون دار من كل جانب وعن الأوزاعي مثله الاحسان الي الجار دليل علي صدق التعامل مع الله وهو لا يقوم إلا أولئك الذين تحلو بالفضائل ومكارم الأخلاق

(2) المصدر نفسه

(3) متفق عليه

(4) رواه الحاكم وصححه

(3) بغية الطالب

(4) أبو جمره

المبحث الثالث الإحسان إلي الأقارب :

قال الله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) سورة النساء الآية (2) الاحسان الي الاقارب الإنسان هم أجنحتهم ويده وقوته وسنده ودرعه لهذا أوجب لهم رب العزة حقوقا فقال ( وَأَتِ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ) سورة الاسراء الآية (26) واءتي ذى القربى حقه من البر والإكرام الواجب والمنسوب والحق يبتفاوت الأحوال والأقارب والحاجة وعدمها وصلة الاقارب تكون بمواصلاتهم ومحبتهم والإجتهد في إيصالهم بطيب نفس عند فقدهم والإسراع الي مساعدتهم ومعاونتهم عند حاجتهم ومراعاة جبر خاطرهم مع التلطف بهم والتواضع معهم في غناهم وفقيرهم والإسراع إلي مساعدتهم ومعاونتهم ونصحهم في كل شئونهم والبداءة بهم في الدعوة والضيافة قبل غيرهم وايتارهم في الإحسان والصدقة والهدية عن من سواهم قال صل الله عليه وسلم ((والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل له قرابه محتاجين لصلته ويصرفها عنهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة<sup>(1)</sup> قال القرطبي الرحم توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتودد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق والواجبات والمستحبة وأما الرحم الخاصة فتزيد بالنفقة علي القربى وتفقد أحوالهم والتعافل عن زلاتهم . قال صل الله عليه وسلم (( الأقرب فالأقرب )) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أبوظلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بييرماء وكانت مستقبل المسجد وكان رسول الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية ( لن تنالوا البرحتي تنفقوا مما تحبون ) قام أبو طلحة الي رسول الله صل الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البرحتي تنفقوا مما تحبون إن احب اموال إلي ماء وإنما صدقة الله أرجوا برها وزخرها عندالله فضعها يارسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صل الله عليه وسلم ( بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت أني أري أن تجعلها ( في الأقارب ) فقال ابو طلحة إفعل يا رسول الله فقسما ابو طلحة في اقاربه وابن عمه (2) ومن الإحسان الي الاقارب وصلتهم أن تقابل إساءتهم بالإحسان إليهم والجهر بالود والقطع بالصلة والجهل بالحلم فإن ذلك مما يرفع قدره ويعظم اجره .

روى ان رجلا قال ( يارسول الله صل الله عليه وسلم ) يارسول الله صل الله عليه وسلم ويسئون لي واحلم عليهم ويجهلون علي فقال ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل اي الرماد الحار ولايزال معك من الله ظهير عليهم مادمت علي ذلك<sup>(1)</sup>0

قال صلى الله عليه وسلم ( ألا أنبئكم بما يشرق الله البنيان ويرفع الدرجات ؟ قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليهم وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك<sup>(2)</sup> ) ومن أفضل مظاره البر بالأقارب والإحسان بالصدقة على ذوي الرحم وأن اضمروا عداوته وأن

(1) رواه الطبراني ورواه ثقات

(2) متفق عليه

(1) رواه مسلم

يدفع ما عندهم من البغضاء بالإحسان كما قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ) فصلت آية (34)

قال المفسرون الحيمي القريب وقال صلى الله عليه وسلم ( أفضل الصدقة الصدقة على ذو رحم الكاشح(3) اي المضمّر عداوته في باطنه إذ عداوته لا تخرجه من ذي رحمه وقال صلى الله عليه وسلم ( ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها (4) إن الصدقة على الأقارب لها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة قال صلى الله عليه وسلم ( الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة (5)، ومن أهم مزايا صلة الرحم أنها تستدر الرزق وتستنزّل الرحمة وتدفع المكروه وتبارك في العمر بحيث يصرف أقاربه فيما ينفعه في الآخرة قال صلى الله عليه وسلم ( من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه(6) وقال صلى الله عليه وسلم ( الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور(6)

إن الإحسان إلى الأقارب بمعنى الصلة والصلة معناها الإحسان والإحسان والصلة بمعنى واحد لا خلاف بين المعنيين ولا فرق بينهما مثل بر الوالدين والإحسان إلى الوالدين كلا من المعنيين يشتركان في اللفظ والمعنى الإحسان إلى الأقارب بمعنى صلتهم وأيضاً صلة الأقارب بمعنى الإحسان إليهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم

رغب الغسلام الإحسان إلى الأقارب وصلتهم قال صلى الله عليه وسلم ( تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ) فإن صلى الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر وقال صلى الله عليه وسلم ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه(1)

قال ابن عمر ( من اتقى ربه ووصل رحمه أنسى له في عمره وثرى ماله وأحبه أهله(0) حذر الإسلام من عدم الإحسان إلى الأقارب ومن عدم صلتهم قال صلى الله عليه وسلم ( ما من ذهب أحد أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخره في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم(2) قطيعة الرحم محرمة شرعاً وكبيرة من الكبائر

عن جابر رضي الله عنه قال خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال : يا معشر المسلمين اتقوا الله واصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب اسرع من صلى الرحم وغياكم والبغي فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغي وغياكم من عقوق الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا يشخ زان ولا جار إزاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين(0)

(2) رواه الطبراني

(3) رواه البخاري وأبو داؤود والترمذي

(4) رواه الشيخان

(5) متفق عليه(0)

(6) أبو يعلى

(1) متفق عليه(0)

(2) رواه ابن ماجة والحاكم



قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( لأن أصل أختي بدرهم أحب إلى من أن أتصدق بعشرين درهماً<sup>0</sup>)

وقال الشعبي رحمه الله ( ما من مات ذو قرابة لي وعليه دين إلا قضيت عنه دينه 0 إن الإحسان إلى الأقارب وتفقد حاجاتهم بل قال أهل العلم كان من يرث شحضاً من أقاربه فإنه يجب عليه نفقة غذا كان محتاجاً عاجزاً عن التكسب وكان الوارث قادراً على الإنفاق لقوله ( وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ) اي يجب على القريب الوارث لقريبه من الإنفاق مثل ما يجب على الولد لولده ومن بخل وقصر في هذه النفقة الواجبة فهو آثم ومحاسب عليه يوم القيامة قال ابن القيم رحمه الله ( وليس من صلة الرحم ترك القرابة تهلك جوعاً وعطشاً وعرياً وقريبه من أعظم الناس مالاً والله سبحانه وتعالى حرم قطيعة الرحم وإن كانت كافرة من الإحسان إلى الأقارب الزيارة والصدقة وعبادة المريض والإحسان إليهم بالمال والخدمة والسلام صلة الرحم تعني الإحسان إلى الأريبب وإيصال ما أمكن من الخير إليهم ودفع ما أمكن من الشر عنهم وصل الأمر إلى إكرام أصدقاء الأقرباء وأهل ودهم قال إن أبر البر أنه إذا مات أبو الرجل وأمه وأحد من أقاربه وأن ثبر ~ أهل وده<sup>0</sup>)

ومن الإحسان إلى الأقارب وصلتهم وتصفية القلوب من كدرة التحاقد والتحاسد وتجعل أفراد الأسرة أخواناً متحابين ومتضامنين وتلك قوة في بناء المجتمع بالبركة فيها وقال ابن عمر ( من أتقى ربه ووصل رحمه أنسى له في غم عمره وثرى ماله وأحبه أهله وقال صلى الله عليه وسلم ( إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائد برء من القطيعة قال نعم أما ترضيك أن أصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال صلى الله عليه وسلم إقرءوا إن شئتم (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) سورة محمد آية (12) ومقصود من هذا الحديث يؤكد صلة الأقارب والإحسان إليهم وأن أنزل لهم منزلة عليه وأحث الناس على صلتهم والإحسان لهم سواء كانوا مؤمنين أو غير مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم وإذا ظهر القول وحزن العمل وانتلقت الألسنة وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله وأصمهم وأعمى أبصارهم<sup>0</sup>(1)

وقال صلى الله عليه وسلم ( قال الله عز وجل أنا الله الرحمن خلقت وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها (2) من الإحسان إلى الأقارب أن تصر على أذاهم وبالغ الإحسان إليهم وعدم قطيعة الرحم فإن الله تعالى يقول في كتابه (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) الرعد بية (27) ويقول سبحانه وتعالى (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ) الرعد آية(25)

روى الأصبهاني عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا يجالسنا اليوم قاطع رحم فقام غتى من الحلقة فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء

(1) رواه الشيخان<sup>0</sup>

(2) رواه أبو داود والترمذي

فاستغفر لها واستغفرت له ثم عادا إلى المجلس فقال صلى الله عليه وسلم ( إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم )القطع هو ضد الوصل والوصل هو الإحسان إلى الأقارب المسلم يلتزم لأقاربه بنفس الإحسان الذي يلتزم به لوالديه وولده وأخوته فيعامل خالته معاملة أمه وعمته معاملة أبيه وكما يعامل الأب والأم يعامل الخال والعم في كل مظهر من مظاهر طاعة الوالدين وبرهما الإحسان إليهما فطل من جمعتهما وابه رحم واحد من مؤمن وكافر اعتبرهم من ذوي الواجب صلتهم وبرهم الإحسان إليهم والتزم بنفس الإحسان والحقوق التي يلتزم بها لولده ووالده فيوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويعود مريضهم ويواسي منكوبهم ويعزي مصابهم وأن قطعوه يلين لهم وإن قسوا معه وجاروا عليه كل ذلك منه تمشياً مع ما توجيه هذه البيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وتأمراً به (1)

قال تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) النساء آية (1) وقال تعالى (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ) الأحزاب وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) النحل آية (90) وقال تعالى (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ) النساء (36) وقال تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ) النساء

## الخاتمة:

الحمد لله الذي ينعمته تتم الصالحات ، نحمده ونشكره على جزيل نعمة أن وفقني إلى كتابة هذا البحث ويتضرع إلى الله العلي القدير التوفيق والقبوا أن ولي ذلك والقادر عليه فإذا كان من

(1) منهاج المسلم أبو بكر الجزائري الطبعة الرابعة

صواب فمن الله وحده والتقشير من نفسي والشيطان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم0

## النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث هي:

- 1: أن معرفة الإحسان وفهمه يجعل المجتمع خال من المشاكل0
- 2: أن الإحسان يدخل في جميع الأشياء الحميدة0
- 3: إن تطبيق الإحسان بين الأفراد والجماعات أمر مطلوب0

## التوصيات

وصي نفسي والمسلمين جميعاً، يكونوا قدوة حسنة بدخل غيرهم في الإسلام0  
أن يلتزم الناس بالإحسان لأن الله أمر به في كتابه وأن الرسول صلى الله عليه وسلم حث الناس  
عليه في كل شيء0

## فهارس الآيات :

اسم السورة	الآية
القصص آية (77)	قال تعالى : (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ )
العنكبوت آية (46)	قال تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ )
البقرة آية (195)	قال تعالى : (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)
القرة آية ( 83 )	قال تعالى : (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا )
العنكبوت آية (8)	قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا )
النحل آية ( 125 )	قال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)
التساء آية (86)	قال تعالى (وَإِذَا حُيِّبْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا )
الإسراء آية (53)	قال تعالى (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ )
فصلت آية (34)	قال تعالى : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ )
الأعراف آية (145)	قال تعالى : (فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا)
البقرة آية (178)	قال تعالى (فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)
البقرة آية(229)	قال تعالى (الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانِ)
النحل آية(90)	قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)
البقرة آية (83)	قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)

النساء آية (36)	قال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
الأنعام آية (151)	قال تعالى (لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
الإسراء آية (23)	قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا )
الأحقاف آية (15)	قال تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا )
البقرة آية (236)	قال تعالى : (وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ)
النساء آية (125)	قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)
اسم السورة	الآية
النمل آية (128)	قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)
الرحمن آية (60)	قال تعالى (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)
أل عمران آية (112)	قال تعالى (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ)
البقرة آية (195)	قال تعالى (وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)
يونس آية (26)	قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)
الصفات آية (113)	قال تعالى (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ)
يوسف آية (36)	قال تعالى (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)
الطلاق آية (11)	قال تعالى (وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)
المائدة آية (50)	قال تعالى (أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)
البقرة آية (138)	قال تعالى (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)
الكهف آية (7)	قال تعالى ( ) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)
النجم آية (31)	قال تعالى (وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ )
الذاريات آية (15-16)	قال تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ)
الإسراء آية (7)	قال تعالى (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ )
أل عمران آية (37)	قال تعالى (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا )
فصلت آية (33)	قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)
الزمر آية (35)	قال تعالى (لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)

اسم السورة	الآية
------------	-------

الصفات آية(125)	قال تعالى : ( اَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ )
الأحقاف (16)	قال تعالى ( أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا )
الفرقان آية (24)	قال تعالى ( أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا )
النور آية(38)	قال تعالى ( لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ )
المؤمنون آية(96)	قال تعالى : ( ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ )
مريم آية (74)	قال تعالى : ( وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًا )
المؤمنون آية(14)	قال تعالى ( فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ )
الإسراء (35)	قال تعالى ( وَزَيَّنَّا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا )
النحل آية (96)	قال تعالى ( مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )
يوسف آية (3)	قال تعالى ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ )
الملك آية (2)	قال تعالى : ( لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا )
الأنعام (152) والإسراء (34)	قال تعالى : ( وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ )
السجدة آية (7)	قال تعالى ( الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ )
غافر آية (64)	قال تعالى ( وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ )
التين آية (4)	قال تعالى ( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ )
الأنعام آية (154)	قال تعالى ( ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ )
النحل آية (30)	قال تعالى : ( وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ )
الكهف آية (3)	قال تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا إِتِبًا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا )
يوسف آية (100)	قال تعالى ( وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ )

### فهارس الأحاديث:

المصدر	طرف الحديث
صحيح مسلم كتاب الإيمان	1/ قال رسول الله ( الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك
صحيح مسلم (1) 93	2/ عبد الله بن مسعود..... إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة

	3/ عن أبي هريرة قال قال (رجل يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك.....
رواه مسلم	4/ قال النبي صلى الله عليه وسلم ( من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهم كن له ستراً من النار
مسلم	5/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسئون إلي.....
رواه مسلم 1548(2)	6/ عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال ( ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 0 قال ( إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة )
صحيح ميلم (2) 1761	7/ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ( إت امرأة بغيا رأت كلباً في يوم حاز يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له يموقها فغفر لها(0
رواه مسلم (3) 220	8/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة يقول ( لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز و(0
رواه مسلم	9/ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فراجع إلى والديك أحسن صحبتتهما )
رواه مسلم (3)	10/ ( إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثم أنظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف(0
مسلم (1) 215	11/ ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى)

المصدر	طرف الحديث
سنن ابن ماجة 1324 (2)	12/ عن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أحسن جوار من جاورك تكن مسلماً
رواه مسلم (1) 1111	13/ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إذا اسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها(0
رواه مسلم	14/ ( ما من مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت له كفارة لما قبلها(0
رواه مسلم	15/ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ..... أما من أحسنكم منكم في الأغسلام فلا يؤاخذ بها )
صحيح البخاري 13 (1)	16/ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ( أنه سئل أي المسلمين أفضل فقال من سلم المسامون منلسانه ويده)
مسلم (1) 63	17/ (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق(0
سنن الترمذي (4) 659	18/ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)
رواه مسلم(2)	19/ عن ابن مسعود قال قال النبي ( لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)

1855	
سنن أبي داؤد (1)	20/ قال سفيان الثوري ( الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم0)
صحيح البخاري (3) (1343)	21/ ( لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه0)
رواه مسلم (1962)	22/ خير أمتي القرن الذيت يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم...)

المصدر	طـرف الحديـث
	13/ عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ( لا تحقرن من المعروف شيئاً0)
	24/ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بروا آباءكم تبركم ابناؤكم0)
	25/ عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي أنه قال ( خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه0)
	26/ عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله إن لي جارين أيهما أهدي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة)
	27/ قال صلى الله عليه وسلم ( من أذى جاره فقد أذاني0)
	28/ قال صلى الله عليه وسلم ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره0)
	29/ قال رجل يا رسول الله ( لي قرابة اصلهم ويفاطعونني)
	30/ قال صلى الله عليه وسلم ( ليس الواصل بالمكافئ0)
	31/ قال صلى اله عليه وسلم ( تعلموا من أنسابكم ما تصلون به ارحامكم0)



## فهارس الأعلام

أ/ ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس ت395هـ
أ/ الأصبهاني أبو القاسم الحسين بن محمد
أ/ ابن منظور محمد بن مكر بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور
أ/ الشوكاني محمد بن علي بن محمد الشوكاني 0
أ/ ابن كثير الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء ت774هـ
أ/ البغوي الحسن بن مسعود بن محمد الفراء نسبة إلى بغا
أ/ القاسمي محمد جمال الدين القاسمي
ش/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر 751هـ
أ/ البيهقي أحمد بن الحسن بن علي بن موسى البيهقي
أ/ الطبري محمد بن جرير لم يزد الطبري ت310هـ
أ/ الألويسي هو محمود بن عبد الله الألويس ت270هـ
أ/ القرطبي الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح القرطبي من أهل قرطبة
م/ معارج القبول الحافظ أحمد بن علي الحكمي
أ/ الطحاوي لابن العز أو جعفر الطحاوي 321هـ
أ/ الجلالين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي
أ/ الجزائري أبو بكر جابر الجزائري
ك/ كتاب الرياض الندية حسن كامب
أ/ البخاري أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ت256هـ
م/ مسلم هو الإمام أبو الحسن بن الحجاج بن مسلم ت261هـ
أ/ الترمذي هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت279هـ
أ/ النسائي هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علب بن سنان ت303هـ

## المصادر والمراجع

1: معجم اللغة لابن فارس
2: مفردات غريب القرآن الأصفهاني أبو القاسم الحسين
3: لسان العرب ابن منظور أبو الفضل جمال الدين
3: فتح القدير للشوكاني
4: تفسير القرآن ابن كثير

5: معالم التنزيل للبغوي
6: محاسن التأويل - للقاسمي
7: معارج السالكين لشمس الدين أبو عبد الله
8: شعب الأيمان للبيهقي
9: تفسير الطبري
10: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي محمود
11: الذريعة إلى مكارم الشريعة الأصبهاني
12: شرح السنة للبغوي
13: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
14: معارج القبول للحكمي
15: شرح الطحاوية
16: حاشية الصاوي للجلالين
17: منهاج المسلم للجزائري
18: حسن كامل
19: تفسير كلام المنان للسعدي
20: صحيح البخاري
21: صحيح مسلم
22: سنن الترمذي
23: سنن النسائي
24: سنن ابن ماجة

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	
-	البسمة
أ	الآية
ب	الإهداء
ج	الشكر والعرفان
1	المقدمة
1	أسباب اختيار الموضوع
1	أهمية البحث

1	أهداف البحث
1	الدراسات السابقة
2	منهج البحث
20— 3	الفصل الأول
46 – 21	الفصل الثاني
62 – 47	الفصل الثالث
63	الختاتمة
64	التائج
64	التوصيات
67 – 65	فهرس الآيات
70 – 68	فهرس الأحاديث
71	فهرس الأعلام
72	فهرس الموضوعات
73	المصادر والمراجع